الفصل الثالث: مباحث علم البديع وقضاياه

أولا: الطباق والمقابلة

ثانيا: الجناس

ثالثا: التجريد

obeikandl.com

obeikandl.com

الفصل الثالث: مباحث علم البديع وقضاياه

أولا: الطباق والمقابلة:

أما الطباق:

المطابقة في أصل الوضع اللغوي هي: " المطابق من الخيل والإبل الذي يضع رجله موضع يده، فإذا فعل ذلك قيل: طابق البعير، والمطابقة: الموافقة، وطابقت بين الشيئين إذا جعلتها على حذو واحد وألزقتها " [1].

ولا يوجد بين الاستعمال اللغوي والاصطلاحي للطباق أدنى مناسبة [2]؛ ذلك لأن الطباق أو المطابقة عند البلاغيين هو: "الجمع بين المتضادين أي معنيين متقابلين في الجملة ، مع مراعاة التقابل ، فلا يجئ باسم مع فعل ، ولا بفعل مع اسم " [3]. ومن مسميات الطباق أيضا : التطبيق ، والمطابقة ، والتضاد ، والتكافؤ ، والمقابلة .

والطباق ينقسم إلى لفظي ومعنوي ، واللفظي نوعان : الأول : الطباق الحقيقي ، وهو ما يأتي بألفاظ الحقيقة [4] سواءً كان من اسمين أو فعلين أو حرفين ، كقوله تعالى : "وَتَحْسَبُهُمْ أَيْقَاظًا وَهُمْ رُقُودٌ " (الكهف / ١٨) ، وقوله تعالى : "تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ وَتَنْزِعُ الْمُلْكَ مِمَّنْ تَشَاءُ وَتُعِزُّ مَنْ تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَنْ تَشَاءُ " (آل عمران / ٢٦) ، وقوله تعالى : " لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ " (البقرة / ٢٨٦).

الثاني : المجازي ، وهو ما يأتي بألفاظ المجاز [5] ، كقوله تعالى : " أو من كان ميتًا فأحييناه " (الأنعام / ١٢٢) ، أي ضالاً فهديناه ، فقد وقع التقابل في المعنى المجازي للموت والإحياء ، والمقصود به الضلال والهدى .

والطباق الحقيقي ينقسم ثلاثة أقسام : طباق الإيجاب " هو طباق موجود في المعجم ، يتقابل طرفاه على وجه الضدية " [6] ، كالأمثلة السابقة . وطباق السلب فهو "الجمع بين فعلي مصدر واحد مثبت ومنفي أو أمر ونهي، كقوله تعالى : "وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ، يَعْلَمُونَ ظَاهِرًا مِنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا " (الروم / ٦ ، ٧) ، وقوله : " فَلَا تَخْشَوُا النَّاسَ وَاخْشَوْنِ " (المائدة / ٤٤) ، وقول الشاعر : (الطويل)

وتنكر إن شئنا على الناس قولهم ولا ينكرون القول حين نقول "[7]

والثالث هو طباق الترديد وهو : " أن يرد آخر الكلام المطابق على أوله فإن لم يكن الكلام مطابقا فهو رد الأعجاز على الصدور " [8]، مثل قول الأعشى : (البسيط)

لا يَزْفَعُ النَّاسُ مَا أَوْهَى وَإِنْ جَهِدُوا طُولَ الحَيَاةِ وَلَا يُوهُونَ مَا رَقَعُوا "[9]

---

(١) انظر ابن منظور : لسان العرب ، مادة : (طبق) .
(٢) انظر ابن معصوم المدني : الربيع في أنواع البديع ، تحقيق/شاكر هادي شكر ، النجف الأشرف ، العراق ، ١٣٨٨ هـ ، ١٩٨٦ م ، ج ٢/ ص ٣١ ، وانظر : ابن الأثير : المثل السائر : ج ٣/ ص ٢٨٠ .
(٣) انظر : القزويني : التلخيص : ١٠٥ ، والإيضاح : ٤/٤ .
(٤) انظر ابن أبي الإصبع : تحرير التحبير : ص ١١١ .
(٥) نفسه ، ص ١١١ .
(٦) الأزهر الزناد: دروس البلاغة العربية، نحو رؤية جديدة : المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء / بيروت، ط١، ١٩٩٢م ، ص١٧٣ .
(٧) ابن أبي الإصبع : تحرير التحبير : ١١٤-١١٥ ، والقزويني : الإيضاح : ٧/٤.
(٨) د/أحمد مطلوب : معجم المصطلحات البلاغية : ج ١ / ص ٢٥٨ .
(٩) نفسه : ج ١ / ص ٢٥٨ .

هذا هو الطباق اللفظي ، أما الطباق المعنوي " فهو مقابلة الشيء بضده في المعنى لا في اللفظ ، كقوله تعالى : "إِنْ أَنتُمْ إِلاَّ تَكْذِبُونَ قَالُوا رَبُّنَا يَعْلَمُ إِنَّا إِلَيْكُمْ لَمُرْسَلُونَ" (يس / ١٥ ، ١٦) معناه : ربنا يعلم إنا لصادقون"[١].

نلاحظ إذن أن الطباق اللفظي أيسر وأسهل في الإدراك والفهم على المتلقي من نظيره المعنوي ، الذي يحتاج إلى إعمال العقل والفكر.

ويتتبع شروح ديوان الحماسة يمكن ملاحظة ميل الشراح الواضح إلى استخراج الطباق والدلالة عليه ، وتحليله . كما نبهوا على بعض أقسامه وأنواعه ، فهناك الطباق اللفظي ، وشاهده ـ بيت شاعر الحماسة ، ويقال إنها لنابغة شيبان : (الطويل)

قَلِيلُ التَّشَكِّي لِلْمُهِمِّ يُصِيبُهُ كَثِيرُ الهَوَى شَتَّى النُّهَى وَالمَسَالِكِ

" وقوله كثير الهوى طابق القليل بقوله كثير، من حيث اللفظ لا أنه أتى بالأول شيئاً نزراً فقفله بكثير " [٢].

ومثله قول بعض بني قيس بن ثعلبة ، ويقال إنها لبشامة بن جزء النهشلي : (البسيط)

إِنَّا لَنَرْجُصُ يَوْمَ الرَّوْعِ أَنْفُسَنَا وَلَوْ نُسَامُ بِهَا فِي الأَمْنِ أَغْلَيْنَا

" وفي البيت طباق بذكر الإرخاص والإغلاء، والروع والأمن، في موضعين، وهو حسن جيد " [٣] .

ومثله قول الحارثي : (الطويل)

إِذَا مَتَّعَتْ بِاسْمِ الفِرَاقِ تَفَقَّدَتْ مَفَاصِلُهَا مِنْ هَوْلِ مَا تَتَنَظَّرُ
خُذِي بِيَدِي ثُمَّ انْهَضِي بِي تَبَيَّنِي وَفِي المَوْتُ إِلاَّ أَنْ تَبِينِي أَتَسْتُرُ

" وفي البيت طباق بقوله تبيني وأتستر. وأصل تبيني تتبيني، فحذف إحدى التاءين " [٤] .

وكما حرص الشراح إلى التنبيه على الطباق ، وذكر أمثلته من أشعار الحماسة ، فقد أغفلوا كذلك ذكر الكثير منه ؛ نظرا لوضوحه وسهولة إدراكه وتمييزه من جانب المتلقي ، مثل قول سالم بن وابصة : (الطويل)

إِذَا مَا أَتَتْ مِنْ صَاحِبٍ لَكَ زَلَّةٌ فَكُنْ أَنْتَ مُحْتَالاً لِزَلَّتِهِ عُذْرَا
عَنِ النَّفْسِ مَانِعْهَا مِنَ الضَّيْمِ وَاحْمِهَا فَإِنْ زَادَ شَيْئًا عَادَ ذَاكَ الَّذِي قَفَّرَا[٥]

فقد وقع الطباق بين (الغنى وفقرا) .

وقد يأتي الطباق في صدر البيت وعجزه مثل قول مطيع بن إياس ، في يحيى بن زياد : (المنسرح)

يَا خَيْرَ مَنْ يَحْسَنُ الثَّنَاءَ لَهُ الـ ـيَوْمَ وَمَنْ كَانَ أَمْسِ بِالْمِدَحِ
قَدْ ظَلِلْنَ الحُزْنَ بِالسُّرُورِ وَقَدْ أَبْدَلَ مَنْزُوحُنَا مِنَ الفَرَحِ

---

(١) علي بن معصوم المدني : أنوار الربيع في أنواع البديع ، ٣٣/٢ .
(٢) المرزوقي : شرح ديوان الحماسة ، حماسية (١٣) ، (١ / ٩٤) .
(٣) نفسه : حماسية (١٤) ، (١ / ١٠١) .
(٤) نفسه ، حماسية (٥٩٤) ، (٢ / ١٤٢٦) .
(٥) نفسه ، حماسية (٤١١) ، (٢ / ١١٤٣) .

" وقوله من الفرح يريد من المفروح به، وهو المحبوب؛ لأنه كما طابق الحزن بالسرور في الصدر، طابق المكروه بالمحبوب في العجز " [1] .

وهناك مواضع أعجب فيها الشراح بالطباق ، وعقبوا عليها بالعبارات التي تدل على الاستحسان ، من ذلك قول أبان بن عبدة بن الطيار : (الطويل)

إذا نحنُ سرنا بينَ شرقٍ ومغربٍ ... تحركَ بقظانُ الترابِ وناتمُه

" وقد أحسن ما شاء في الاستعارة، والطباق بالنوم واليقظة " [2] .

أو بالاستحسان مع الحكم بالغريب مثل قول رويشد : (المتقارب)

ومُوقِعُ تَطْبِيقِ غَيْرِ السَّدَادِ ... فَلاَ جِيدَ جِزْعَكِ يَا مُوقِعُ

فَمَا فَوْقَ ذَلِكُمُ طَابِقٌ ... وَلاَ تَحْتَ مَوْضِعِكُمْ مَوْضِعُ

" وقوله فما فوق ذلكم طابق بتحت وفوق فيه، وهو غريب حسن " [3] .

وقد يجتمع الطباق والمقابلة في بيت واحد مثل قال قال : عبد الملك بن عبد الرحيم الحارثي، ويقال إنه للسموءل ابن عاديا اليهودي : (الطويل)

رَضِيَا أَضْلَةُ تَحْتَ الثَّرَى وَمَنْمَا بِهِ ... إِلَى النَّجْمِ فَرْعٌ لاَ يُنَالُ طَوِيلُ

" وقد طابق الرسو بالسمو، كما قابل الأصل بالفرع " [4] .

ومن الطباق المعنوي قول شاعر الحماسة : (نهشل بن حري) (الطويل)

أَغَرُّ كَمِصْبَاحِ الدُّجُنَّةِ يَتَّقِي ... قَذَى الزَّادِ حَتَّى يَسْتَفِيدَ أُطَايِبُهُ

" وذلك أنه أراد بالقذى الخبيث، وقد طابق الطيب به " [5] . وهو ما دعا المرزوقي إلى استبعاد رواية "القذى" بالذال المهملة ؛ لعدم تناسبها مع سياق المعنى ، وجعل الرواية بالذال المعجمة أولى ، واعتبار الرواية الأخرى لون من التصحيف ، وذلك بقوله : " وذكر القذى مستبعدٌ ها هنا، ولا فائدة في إبقائه له ، ويغلب في ظني أنه تصحيف " [6] .

كل هذا وغيره الكثير يكشف لنا مدى اهتمام الشراح بالطباق ، وحرصهم على التنبيه عليه، وإن أخذ عليهم ضعف التحليل والنقد العميق لهذه الظاهرة ، إلى جانب إغفالهم الكثير من الشواهد دون الإشارة إليها أو التعليق عليها.

---

(١) المرزوقي : شرح ديوان الحماسة : حماسية (٢٧٨) ، (١ / ٨٥٣) .
(٢) نفسه : حماسية (٢٠٨) ، (١ / ٦٣٦) .
(٣) نفسه : حماسية (٦١٩) ، (٢ / ١٤٧٠) .
(٤) نفسه : حماسية (١٥) ، (١ / ١١٤) .
(٥) نفسه : حماسية (٢٨٧) ، (١ / ٨٧٠ ، ٨٧١) .
(٦) نفسه : حماسية (٢٨٧) ، (١ / ٨٧١) .

obeikandl.com

أما المقابلـة :

قال ابن منظور (ت٧١١هـ) قابل بالشيء مقابلة وقبالاً: عارضه ، والمقابلة المواجهة والتقابل مثله [١] .
وقال أبو هلال العسكري (ت٣٩٥هـ) : " المقابلة إيراد الكلام ثم مقابلته بمثله في المعنى واللفظ على جهة الموافقة والمخالفة " [٢] . وجميع التعريفات تكاد تكون متفقة في المعنى العام .

وقد أدخلها جماعة في المطابقة [٣] ، أو الجمع بينها وبين الطباق في باب واحد كما فعل ابن الأثير الحلبي - و إن عرف كلا منهما تعريفا مستقلا - [٤] ، وهو حكم يفتقد كثيرا من الدقة والصواب ، إذ أن المقابلة عند كثير من البلاغيين أعم من المطابقة وهي التنظير بين شيئين أو أكثر [٥].

هذه الآراء جميعا وجدنا صدى لها في شروح حماسة أبي تمام ، فنرى من الشراح من أدخل كلا منهما في الأخر ، وأطلق المقابلة على المطابقة ، والمطابقة على المقابلة .

فالمرزوقي في قول بعض بني أسد : (الطويل)

فَمَـا الرُّشْـدُ فِـي أَنْ تَـشْتُرُوا بِنَعِـيمِكُمْ بَئِيـسًا وَلَا أَنْ تَـشْتُرُوا الْمَـاءَ بِالـدَّمِ

علق عليه قائلا : " يدعوهم إلى المصالحة، ويعرفهم أنه لا خير في ماء، يصلون إليه بإراقة دماء؛ ويزهدهم في خصب ونعيم، يحصل عن عيش بئيس، فيقول: ليس الصلاح والنجاح في أن تستبدلوا بنعيمكم بؤساً، وبسلامتكم هلاكاً،ولا أن تشربوا الماء بسفك الدماء. والبئيس، يكون مصدراً كالبؤس، ويوضع في مقابلة النعيم كما فعله هذا، ويكون صفةً، على هذا قول الهذلي : (الكامل)

وَنَعِـيمِ لَيْـوَمَنْ لِلْبَئِـيسِ فَأَلَّـهُ وَقَلَ بِجَنْبَهَـةِ بَغَـاجٍ مُخْبِـلِ

وهو الرجل الشجاع ذو البأس " [٦] .

وهذا من المطابقة ؛ لأنه جمع بين متضادين متقابلين في الجملة ، ولو أنه أتى بأكثر من كلمة ثم ما يضادها على الترتيب لكان ذلك من المقابلة .

لكن المرزوقي من ناحية ثانية ذهب على المقابلة - بين اثنين واثنين - في غير موضع من شرحه سواء أكان ذلك بالطباق أو بغير الطباق ، من ذلك المقابلة التي جاءت في قول : عبد الملك بن عبد الرحيم الحارثي، ويقال إنه للسموءل ابن عاديا اليهودي : (الطويل)

رَسَـا أَصْـلُهُ تَحْـتَ الثَّـرَى وَسَمَـا بِـهِ إِلَـى النَّـجْمِ فَـرْعٌ لَا يُنَـالُ طَوِيـلُ

فراء يعلق قائلا : " رسا الجبل: ثبت أصله في الأرض. ومنه رست السفن، إذا انتهت إلى قرار البحر . والرسو والرسوخ يتقاربان. والثرى: الندى. وما تحت الأرض ثرىً. ويقال: ثرىً ثريٌ، على المبالغة. يقول: ثبت

---

(١) انظر : ابن منظور : لسان العرب : مادة (قبل) .
(٢) أبو هلال العسكري . الصناعتين . ص ٣٣٧ .
(٣) انظر : التبريزي الإيضاح ، ص ٣٤١ ، والتلخيص ص ٣٥٢ ، وشروح التلخيص ، ج ٤ ص ١٩٦ ، والتفتازاني المطول ، ص ٤١٩ .
(٤) ابن الأثير الحلبي : جوهر الكنز ؛ تلخيص كنز البراعة في أدوات ذوي البراعة ، تحقيق د/محمد زغلول سلام ، منشأة المعارف ، الإسكندرية ، د.ت ، ص ٨٤ .
(٥) انظر : ياقوت الحموي خزانة الأدب : ١٢٩/١ .
(٦) المرزوقي شرح ديوان الحماسة حماسية (٦٨) ، (١ / ٢٥٤) .

أصل هذا الجبل ـ وهو يريد العز على ما بينت ـ تحت الأرض وارتفع به أعلى طويلٌ لا ينال إلى محل النجم. والمراد: عزنا أصله تحت الأرض السابعة، وفرعه عند النجم. ومعنى لا ينال: لا يوصل إليه ولا يحصل مثله. وكما كان يقال في الرفيع الشأن العالي القدر: هو في النجم وهو في السماك، وكان قصده في الفرع أنه ممتدٌ حتى اتصل بالنجم، زاده صفةً فقال طويل. وتك طابق الرسو بالسمو، كما قابل الأصل بالفرع. ونقله أبو تمام فقال: لنا تبعةٌ فرعيا في السماء ... وفي هامة الجوت أعراقها " [1] .

ومن مقابلة اثنين باثنين أيضا ، مقابلة إياس بن القائف بين (الأغنياء) و(المقترين)، وبين (أرض الأغنياء) و(مراعي الفقراء)، في قوله : (الطويل)

يُقِيمُ الرِّجَالُ الأَغْنِيَاءُ بِأَرْضِهِمْ ... وَتَرْمِي النَّوَى بِالْمُقْتِرِينَ الْمَرَامِيَا

وهو ما علق عليه المرزوقي بقوله : " يفصل الغنى على الفقر ويبعثه على طلبه وارتياده. فقال: ترى الموسرين يتودعون، وتطول إقامتهم في دورهم وأرضهم يمتعون، والفقراء تراهم ترتمي بهم اللدان النائية، وتقتذف النوى بهم المتالف البعيدة، والمهالك المستصعبة، فلا يهدؤون ولا يقرون. والنوى وجهة القوم التي ينوونها. والمرامي: جمع مرمى، وهو المكان لا غير هنا، لأنه قابل الأغنياء بالمقترين. وأرض الأغنياء بمراعي الفقراء، لأنهم لا تتخذهم دار أبداً، فمجال تسيارهم لكسبهم وتصرفهم كدور أولئك لهم ومعمل يكون لسماً للحدث، ورماته، ومكفه " [2] .

وإذا كان الطباق قد قسم إلى لفظي ومعنوي ، فهناك أيضا المقابلة المعنوية ، التي تكون بمقابلة الشيء بضده في المعنى لا في اللفظ ، من مثل قول عبد الملك بن عبد الرحيم الحارثي ، ويقال إنه للسموءل ابن عاديا اليهودي : (الطويل)

يُقَرِّبُ حُبُّ الْمَوْتِ آجَالَنَا لَنَا ... وَتُكْرِهُهُ آجَالُهُمْ فَنَطُولُ

" قوله: يقرب حب الموت آجالنا لنا. وجعل في مقابلته: وتكرهه آجالهم لأنه يشتمل على ما يوفيها حقها من اللفظ. وإن كانت من حيث المعنى قد حصلت: ويبعد بغضهم إياه آجالهم " [3] .

ومثله : قول باعث بن صريم : (الكامل)

وَجُبَارِ غَائِبَةٍ غَدَتْ بِرَأْسِهَا ... أَصْلاً وَكَانَ مَئِنَّةً بِسُؤَالِهَا

" تنحو في هذا البيت بأنه يغيث المذعورين فيؤمنهم. والغائبة: التي تستغني بحمالها عن الحلي، وقد مضى القول مستقصىً فيه. ومعنى البيت: رب امرأةٍ تبرجت متبرزةً من خدرها حاسرة الرأس، مطارة القناع، منشورة الخمار، لما استولى عليها من الخوف، واستلكها من الروع والغارة الطالعة، والخيل العادية، حتى كأن خمارها طول نهارها منشورٌ على شمالها، وهي لا تشعر أني لها آمنتها وحفظت عليها صيانة نفسها، ردت إليها عازب عقلها حتى اختمرت وأمنت ما كانت تتلق لها، وسترت وجهها. وإنما قال أصلاً، لأن الغارة كلها وقعت أول النهار، ولحوقه للإغاثة والتدارك بعقبها، فحصل الأمن عشيةً. وفي طريقته لعنترة : (الوافر)

وَمُرْقِصَةٍ نَفَضْتُ الْخِزْيَ عَنْهَا ... وَقَدْ هَمَّتْ بِإِلْقَاءِ الزِّمَامِ

---

(1) المرزوقي : شرح ديوان الحماسة : حماسة (١٥) ، (١ / ١١٤) .
(2) نفسه : حماسة (٤٠٦) ، (٢ / ١١٣٣) .
(3) نفسه : حماسة (١٥) ، (١ / ١١٥) .

(الكامل)

وَغَقِيلَةٍ نَعَمَتْ عَلَيْهَا فَيْئُهَا ... مُتَظَرِّفٍ أَبْنَاؤُهَا عَنْ خَالِهَا

لما قدم في البيت الأول قدم أتى في الثاني بما يضاده، ليرى أنه كما يدفع الشر والبلاء بوقعه أيضاً، حتى يكون جامعاً للضر والنفع، كافياً في الدفاع والوقاع، فيقول: ورب كريمة حيٍ، بعلها أو ذو محرمها القائم بأمرها متكبرٌ أنفٌ، يرى صيانتها عن التكشف ديناً، وحفظها عن التبذل كرماً، أما أخرجتها من خدرها، وأهوجتها إلى الغدر وطلب التملس مشمرةً عن ساقها، مبديةً خلخالها، مذيلةً مصونها. أي كما أمنت خوفت، وكما سكنت أقلقت "[1].

وهكذا يتضح لنا الشراح قد أدركوا أنواع المقابلات وحددوها في شروحهم ، وهو ما يدل على وضوح المصطلح البلاغي عندهم ؛ مما أضفى على الشروح قيمة جمالية وقيمة بلاغية لا يمكن التغاضي عنها .

***

(١) المرزوقي : شرح ديوان الحماسة : حماسية (١٧٥) . (١ / ٥٣٥ ، ٥٣٦) .

obeikandl.com

ثانيا: الجناس:

الجنس : كل ضرب من الشيء ، والناس ، والطير ، وحدود النحو ، والعروض والأشياء [1] ، ويقال هذا يجانس هذا أي يشاكله . وقد تعددت - في الاصطلاح - الأراء والأقوال في تعريفه وبيان قيمته الفنية [2] ، ولعل أحسن تعريف له وأيسره وأدناه إلى الكمال قول العلوي "هو اتفاق اللفظين في وجه من الوجوه مع اختلاف معانيهما"[3]. ويسمى كذلك التجنيس ، والتجانس ، والمجانسة ، وهو من الألوان التي عرفها البحث البلاغي في خطواته الأولى ، فألف الأصمعي كتاب الأجناس [4] ، وتحدث عنه ابن المعتز ضمن أبوب البديع الخمسة التي ذكرها ، وضرب له أمثلة كثيرة [5] ، وتواصل حديث البلاغيين عنه حتى قل أن يخلو كتاب قديم من الحديث عنه .

وقد اختلف البديعيون في بيان قيمة الجناس ، ما بين مُفْرِطٍ و مُفَرِّطٍ فيه ، ففي حين نجد من يتعصب لهذا اللون البديعي ويكسيه من ثوب المدح القشيب ما لا يضاهيه في علوم البلاغة أخر [6] ، نجد من يعترض على هذه المبالغة التي تصل إلى حد الغلو في توصيف قيمته الفنية [7] ، وأكبر من حمل لواء ذمه ابن حجة الحموي ، وتعصبه عليه بساوي تعصب الصفدي له [8] ، وهناك رأي وسط بين الرأيين يجعل من حسن الجناس فلك يدور حوله ، وهو من أعدل الأراء وأصوبها ، يقول عبد القاهر : " تبين لك أن ما يعطي التجنيس من الفضيلة أمر لا يتم إلا بنصرة للمعنى ، إذ لو كان باللفظ وحده لما كان مستحسن ، ولما وجد فيه إلا معيب مستهجن ، ولذلك ذم الاستكثار منه والولوع به ، وذلك أن المعاني لا تدين في كل موضع لما يجذبها التجنيس إليه إذ الألفاظ خدم المعاني والمصرفة في حكمها وكانت المعاني هي المالكة سياستها المستحقة طاعتها ، فمن نصر اللفظ على المعنى كان كمن أزال الشيء عن جهته وأحاله عن طبيعته، وذلك مظنة من الاستكراه ، وفيه تفتح أبواب العيب والتعرض للشين " [9].

وإذا كان الجناس - عند كثير من البلاغيين - من المحسنات اللفظية في البديع، فإن هذا يعني عدم انفصاله عن المعنى ، بل إنهما يرتبطان ارتباطا وثيقا بعضهما بالآخر ، ولذلك وقع الجناس عند قدامة داخل في باب ائتلاف اللفظ والمعنى [10] ، وقد قرر عبد القاهر ذلك بقوله " فأما التجنيس فإنك لا تستحسن تجانس اللفظين إلا إذا كان موقع معنيهما من العقل موقعا حميدا ، ولم يكن مرمى الجامع بينهما مرمى بعيدا " [11] .

---

(١) انظر : ابن منظور : لسان العرب ، مادة (جنس) .
(٢) انظر : ابن المعتز : البديع ، نشر/كراتشكوفسكي ، لندن ، ١٩٣٥ م ، ص ١٧ ، قدامة بن جعفر : نقد الشعر : ٩٦ / ٩٧ ، وأبو هلال العسكري : الصناعتين ، ص ٣٠٨ ، وابن الأثير : المثل السائر : ص ٩٩ ، وابن سنان الخفاجي : سر الفصاحة : ص ١٨٣ ، والصفدي : جنل الجناس في علم البديع ، بتحقيق/ سمير حسين حلبي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٤٠٧ هـ ، ١٩٨٧ م ، ص ١٥ : ٢٠ ، والسكاكي : مفتاح العلوم : ص ٤٢٧ ، والخطيب القزويني : الإيضاح : ٢٨٢ ، والسبكي : عروس الأفراح (ضمن شروح التلخيص) : ٤ / ٤١٣ .
(٣) العلوي : الطراز : ٣ / ٣٥١ .
(٤) انظر : ابن المعتز : البديع : ص ٢٦ .
(٥) نفسه : ص ٢٦ وما بعدها .
(٦) انظر : العلوي : الطراز ، ٣ / ٣٥١ .
(٧) انظر : ابن أبي الحديد : ذلك الدائر على المثل السائر ، ص ١٣ .
(٨) انظر : الحموي : خزانة الأدب ، ص ٢٥ ، ٢٦ ، ٢٧ .
(٩) عبد القاهر الجرجاني : أسرار البلاغة ، ص ٥ .
(١٠) قدامة بن جعفر : نقد الشعر ، ص ٩٦ .
(١١) عبد القاهر الجرجاني : أسرار البلاغة ، ص ٥ .

ومن الجناس ما هو محمودا مستحسنا ، ومنه ما هو مذموما مستهجنا ، فأما الأول : هو ما أتى على السجية دون قصد أو تكلف ، وفي مثل هذا التجنيس غير المقصود يقول عبد القاهر " ومن ههنا كان أحلى تجنيس تسمعه وأعلاه ، وأحقه بالحسن وأولاه ، ما وقع من غير قصد من المتكلم إلى اجتلابه وتأهب لطلبه ، أو ما هو لحسن ملائمته وإن كان مطلوبا بهذه المنزلة وفي هذه الصورة ، وذلك كما يمثلون به أبدا من قول الشافعي رحمه الله ، وقد سئل عن النبذ : أجمع أهل الحرمين على تحريمه " [1] ، وهو ما عبر عنه ابن رشيق بالقول " فما كان من التجنيس هكذا (يعني المطبوع) فهو الجيد المستحسن ، وما ظهرت فيه الكلفة فلا فائدة فيه " [2].

ومعنى هذا أن من أمارات الجناس المقبول [3] :

١ ـ أن ينبذ به القائل من غير تمهل ولا تفكير كما ينبذ بكلام التخاطب لا يتردد ولا يتلكأ ولا يفكر ، بل كأنه يغترف من غير صعاب رقراق .

٢ ـ أن يكون الكلام في حاجة إليه ، بحيث إذا حذف منه لم يكن له من الرونق والماء والبهاء ما كان له من قبل .

٣ ـ أن يحقق الجناس ـ بعد استكمال جمال اللفظ وصواب المعنى ـ نوعا من الجرس الرخيم والموسيقية الشجية تكون مائلة محمودة لا يضام لها واحد من اللفظ والمعنى .

وهذا ما جرى عليه شعر الأوائل ، فاستعملوا الجناس في غير تكلف ، ولا مقصودا في نفسه ، حتى جاء المحدثون فرأوا فيه وأسدوا طبعه ، وهو ما عبر عنه كثير من البلاغيين [4] ، ولذلك قال ابن سنان الخفاجي " وقد استعمله العرب المتقدمون في أشعارهم ، ثم جاء المحدثون فلهج به مسلم بن الوليد الأنصاري ، وأكثر منه ومن استعمال المطابق والمخالف وهذه الفنون المذكورة في صناعة الشعر ، حتى قيل : إنه أول من أفضد الشعر ، وجاء أبو تمام فزاد على مسلم في استعماله والإكثار منه حتى وقع له الجيد والرديء الذي لا غاية وراءه في القبح " [5].

أما الآخر : فهو ما أتى على وجه التكلف والإسراف ، وهو مستهجن عند جمهور البلاغيين ، بل وجدنا بعضهم ـ كنتيجة لهذا التكلف والإسراف ـ من لا يستحسن الجناس ويرده ، منهم ابن رشيق القيرواني (٤٥٦ هـ) الذي عد هذا الإسراف وهذا التكلف " من أبواب الفراغ وقلة الفائدة، وهو مما لا يشك في تكلفه، وقد أكثر منه هؤلاء السقاة المتعقبون في نثرهم ونظمهم حتى بردوا ، بل تركوا ... " [6].

---

(١) عبد القاهر الجرجاني : أسرار البلاغة : ص ٧ .
(٢) ابن رشيق : العمدة : (١ / ٢٢٦) .
(٣) د/علي الجندي : فن الجناس : بلاغة ـ أدب ـ نقد ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، ص ٤٨ : ٥٥ .
(٤) لنظر على سبيل المثال : ابن المعتز : البديع ، ص ١ .
(٥) ابن سنان الخفاجي : سر الفصاحة ، ص ١٨٣ ، ١٨٧ .
(٦) ابن رشيق القيرواني : العمدة ، ١ / ٣٢٩ .

obeikandl.com

وابن حجة الحموي لم يتخذ من الجناس مذهبا لما في كثير منه من التكلف ، يقول : " أما الجناس فإنه غير مذهبي ومذهب من نسجت على منواله من أهل الأدب ، وكذلك كثرة اشتقاق الألفاظ ، فإن كلا منهما يؤدي إلى العقادة والتقييد عن إطلاق عنان البلاغة في مضمار المعاني المبتكرة ... " (١).

فاتته " الميل إلى الإصغاء إليه فإن مناسبة الألفاظ تحدث ميلا وإصغاء إليها ؛ ولأن اللفظ إذا حمل على معنى ثم جاء والمراد به معنى آخر ، كان للنفس تشوق إليه، وهو من ألطف مجاري الكلام ، ومن محاسن مداخله، بل هو من الكلام كالغرة في وجه الفرس " (٢). ومعنى ذلك " أن الجناس الجيد يثير إعجابنا من نواح عدة : ناحية التماثل في الصورة ، وناحية الجرس الموسيقي ، وناحية التآلف والتخالف بين ركنيه لفظا ومعنى ، وناحية ما يحويه كل ركن من المعنى الأصيل " (٣).

وأبو تمام من هؤلاء الشعراء الذين شغفوا بالجناس ، وقد لجأ إلى استخدامه بكثرة في شعره ، فأحسن في بعض ذلك وأساء في بعض ، وكذلك الحال في اختياراته الشعرية ، فنرى صدى ولوعه بالجناس قد طبع على أشعاره المختاره ، وما صدق على شعره - من حيث الإصابة والخطأ في استخدامه للجناس - نراه يصدق إلى حد بعيد على اختياراته الشعرية ، وهو ما سيتبدى لنا خلال الشرح إن شاء الله .

وقد حوت شروح حماسة أبي تمام العديد من الإشارات إلى هذا اللون البديعي ، إلا أن ملاحظات الشراح هناك جاءت أغلبها لا يحدد نوع الجناس ، كما جاء خاليا من التعقيب والنقد والتحليل .

مثل قول شاعر الحماسة : (الطويل)

شَـــــيْبُ أيَّـــــامُ الفِـــــرَاقِ مَفَـــــارِقِي ... وأَشْـــعَرْنَ قَلْـــبِي فَـــوْقَ حَيْـــثُ تَكُـــونُ
وقَـــدْ لانَ أيَّـــامُ اللِّـــوَى ثُـــمَّ لَـــمْ وَقَـــدْ ... مِـــنَ الغَـــيْثِ شَـــيْءٌ نَفَـــذَ يَلِـــينُ

هناك جناس في البيت الأول في قول الشاعر : (الفراق مفارقي) . وقد شرح المرزوقي معنى البيت شرحا وافيا جميلا . ثم أشار إلى الجناس : " وقوله : (أيام الفراق مفارقي) يسمى التجنيس الناقص " (٤) ، ونلاحظ أنه "اكتفى بهذه الإشارة العابرة ولم يعقب عليها بقول آخر ، وكأنه لم ير في هذا التجنيس أي أثر في وضوح معنى البيت وتحسينه . ونرى في البيت الثاني جناسا آخر في قول الشاعر (لان - يلين) وقد شرح معنى البيت . ثم مضى من غير أن يعرج على هذا الجناس البتة . وكأنه لم ير فيه أية فاعلية في نصيح معنى البيت" (٥) .

وعلى الرغم من اكتظار شواهد الجناس لمظاهر النقد والتحليل الدقيق من جانب الشراح ، إلا أنهم تعاملوا معه بغير قليل من الاحتفاء والاهتمام ، فهناك هذه الأنواع المتعددة التي نبه بعضهم - خاصة المرزوقي - عليها ، فيما سيأتي تفصيله وبيانه بعد قليل .

---

(١) ابن حجة الحموي : الخزانة ، ص ٤٣ .
(٢) د/عبد القادر حسين : فن البديع ، دار الشروق ، القاهرة ، ط١ ، ١٤٠٣ هـ ، ١٩٨٣ م ، ص ١٠٩ .
(٣) د/علي الجندي : فن الجناس ، ص ٣٠ .
(٤) المرزوقي : شرح ديوان الحماسة ، حماسية (٥٤٧) ، (٢ / ١٣٤٩) .
(٥) إلهام السوسي أحمد التوي:الجناس البلاغية والنقدية في شرح ديوان الحماسة لأبي علي المرزوقي،ص٥٠٧.

كما أشاروا إليه أحيانا في تفسير معاني الأبيات ، ففي تحليل المرزوقي لبيت شاعر الحماسة : (ابن دارة) (الكامل)

إنّـــي امـــرؤٌ تَجِـــدُ الزُّجَـــالَ غـــذاوَتِي وَجْـــدَ الرِّكَـــابِ مِـــنَ الـــذُّبَابِ الأَزْرَقِ

نجد قوله : " يقول : إني رجلٌ ينـال أعدائي من عداوتهم لي مـا ينـال الإبل من الذباب الأزرق ، وهـذا الجنس من الذباب يتأذى به الإبل تأذي الحمر بالشعر أو أشد ... ومعنى تجد تحزن ، ولذلك كان الوجد مصدره . ويجوز أن يكون تجد بمعنى تعلم ... والمعنى : إن عداوتهم لي تقلقهم وتنزيهم ، فيعلمها الرجال مثل وجد الركاب من هذا الجنس من الذباب ؛ أي ينالون منها ما ينال تلك منهم . ويحصل في البيت تجنيسٌ حينئذ " [1] .

أنواع الجناس :

يعد الجناس من أكثر أنواع البديع تبويبا وتنويعا عند علماء البلاغة ، حتى أنهم اختلفوا فيه ، وتداخلت أبوابه عند بعضهم ؛ ولذلك قال ابن الأثير : " ولقد تصرف العلماء من أرباب هذه الصناعة فيه فغربوا وشرقوا لاسيما المحدثين منهم ، وصنف الناس فيه كتبًا كثيرة وجعلوه أبوابا متعددة " [2] .

إذن فقد اعتنى علماء البديع بتقسيم الجناس إلى أنواع ، اعتمادا على استقراء الأمثلة ، والنظر الفكري في احتمالات التقسيم " إلا أنهم أسرفوا في وضع أسماء لكل فرع من فروع أنواعه ، وهو أمر يرهق محلل النصوص، ويصرفه عن تذوق الجمال الأدبي ، ليهتم بالتحليل الآلي ، وتذكر الاسم الخاص بكل فرع من هذه الفروع " [3] .

للجناس إذن أقسام كثيرة اختلف أرباب البديع فيها اختلافا كثيرا ، ولكنه بصورة عامة يمكن تقسيمه قسمين رئيسين هما : الجناس التام والجناس الناقص ، ولكل منهما تفريعات حسب درجات الاتفاق والاختلاف .

الجناس التام :

وهذا القسم هو أفضل أنواع الجناس والمقدم فيها إذ أنه " أكمل الأنواع وأحلاها موقعا " [4] ، وهو وحده التجنيس الحقيقي عند ابن الأثير ، وما عداه ليس منه في شيء ، وإنما يسمى تجنيسا بالمشابهة [5] ، وهو " ما اتفق ركناه لفظا واختلفا معنى بلا تفاوت في تركيبهما ولا اختلاف في حركاتهما " [6] ، والجناس التام أكثر ما يقع في الألفاظ المشتركة ، والاتفاق اللفظي يشتمل أربعة أنواع :

١ ـ نوع الحروف .

٢ ـ عدد الحروف .

---

(١) المرزوقي : شرح ديوان الحماسة : حماسية (١٣٢) ، (١ / ٣٨٥) .
(٢) ابن الأثير : المثل السائر : ج١/ص٢٤٦ .
(٣) عبد الرحمن حسن حبنكه الميداني : البلاغة العربية أسسها ، وعلومها ، وفنونها ، ج٢ / ص ٤٨٧ .
(٤) ابن حمة الحموي : الخزانة : ص ٦٦ .
(٥) انظر : ابن الأثير : المثل السائر ، ٩٩ .
(٦) د/علي الجندي : الجناس : ص ٦٢ .

٣ ـ هيئة الحروف .

والمراد بها " حركات الكلمة وسكناتها ، ولا تعتبر حركة الحرف الأخير ولا سكونه ، لأنه عرضة للتغيير إذ هو محل الإعراب والوقف ، فلا يشترط اتفاق الكلمتين في هيئته " (١) .

٤ ـ ترتيب الحروف .

والجناس التام عند الجمهور أربعة أنواع :

١ ـ التام المماثل أو المتماثل ؛ وهو ما اتفق ركناه في الاسمية أو الفعلية أو الحرفية .

فمن ذلك قوله تعالى : " ويوم تقوم *السَّاعةُ* يقسم المجرمون ما لبثوا غير *ساعة* " (الروم / ٥٥) ، فالساعة الأولى : القيامة ، والثانية : الساعة الزمانية .

ومثال الاتفاق في الحرفية قولهم : " قد يجود الكريم وقد يبخل الجواد، فإن الأولى للتكثير والأخرى للتقليل، فالمعنى مختلف مع اتفاق اللفظين في نوع الحروف " (٢).

وفي هذا غير قليل من التكلف والتصنع الذي يأباه الذوق السليم والطبع السمح، يرقى إلى مستوى الاحتيال على إيجاد ما ليس بموجود والإغراق ، وقد تنبه إلى ذلك بعض البلغاء فقال ابن يعقوب : " وأما مثاله في الحرفين فلم يوجد إلا أن يكون في حرف بالنسبة لحقيقته ومجازه إن صح " (٣) ، وقال الصفدي : " وهذا القسم لا يمكن تصوره ؛ لأن الحروف معلومة الصيغ مضبوطة ، فلا يتفق ورود كلمتين قد تساوت حروفهما وصيغتاهما في الكلام العربي كما تقدم في اتفاق الاسم والاسم، والفعل والفعل، وقد يتصور في مثل إن إن زيدا قائم ، بمعنى : نعم إن زيدا قائم ـ على لغة من قاله ـ وإنما ذكرته لتكون القسمة العقلية اقتضته " (٤) .

٢ ـ التام المستوفي :

وهو " أن يكون ركناه من نوعين مختلفين كاسم وفعل ، واسم وحرف ، وفعل وحرف " (٥) ، والمستوفى لغة : ما أعطي حقه وافيا ، وقد سمي هذا النوع بذلك الاسم إيذانا بتمه ـ وإن اختلف اللفظان نوعا ما ـ لم ينتقص شيء من حق الجناس، أو سمي بذلك " لاستيفاء كل من اللفظين أوصاف الآخر وإن اختلفا في النوع " (٦) أو "لأن حروف كل منهما مستوفاة في الآخر" (٧) .

---

(١) د/علي الجندي : الجناس : ص ٦٣ .
(٢) الدسوقي : حاشية الدسوقي : ٤ / ٤١٦ .
(٣) ابن يعقوب المغربي : مواهب الفتاح (ضمن شروح التلخيص) : ٤ / ٤١٦ .
(٤) الصعيدي : حسن الجناس : ٣ .
(٥) د/علي الجندي : الجناس : ص ٧٠ .
(٦) الدسوقي : حاشية الدسوقي : ٤١٦/٤ .
(٧) التفتازاني الجرجاني : الوساطة : ٤١ .

مثاله في الاسم والفعل - وهو كثير - قول أبي تمام يمدح يحي بن عبد الله البرمكي من رجالات الدولة العباسية : (الكامل)

مـــا مـــاتَ مـــن حَـــدَثِ الزَّمَـــانِ فإنَّـــهُ يَحْيَـــا لَـــدَى يَحْيَـــى بْـــنِ عَبْـــدِ اللهِ [1]

وإنما عد في هذا الباب لاختلاف المعنيين ؛ لأن أحدهما فعل والآخر اسم ، ولو اتفق المعنيان لم يعد تجنيسا وإنما لفظة مكررة .

ومثاله في الحرف والفعل - وهو نادر الوقوع قليل الشواهد - قولهم :

علا زيد على حميع أهله ، أو علا على رأس الجبل .

ولعل السر في خفة هذا البيت تباعد ركني الجناس : أي " أن " ، و" أن " الفعل ، وربما يكون هو الشاهد الأكثر تكرارا عند البلغاء ، وربما هذا ما عناه السبكي بقوله : " ولم يمثل البلغاء لغيره " [2] ، يعني الجناس المتفق في الاسمية والفعلية .

٣ - التام المركب ، أو جناس التركيب :

" وهو ما كان أحد ركنيه مركبا والثاني بسيطا : أي مفردا ، سمي بذلك لتركب أحد لفظيه . والمراد بكونه مركبا : أن يكون مؤلفا من كلمتين مستقلتين : أو كلمة وجزء كلمة، أو جزأين من كلمتين . والمراد بكونه مفردا . أي يكون كلمة واحدة . وقد يكون الإفراد حقيقة ، وقد يكون تنزيلا كما في قولك : جاملنا ؛ لأنهم عدو الضمير المنصوب المتصل بمنزلة جزء من الكلمة ، فصار المجموع في حكم المفرد " [3].

مثل قول أبي الفتح البستي : (المتقارب)

إذا ملـــكٌ لَـــمْ يَكُـــنْ ذَا هِبَـــةٍ فَدَعْـــهُ فَدَوْلَتُـــهُ ذَاهِبَـــهْ [4]

فالأول مركب من ذا : بمعنى صاحب ، وهبة : بمعنى العطية . والآخر : اسم فاعل مؤنث من الفعل ذهب .

وجناس التركيب قسمان :

أ - ملفوظ :

وهو ما كان ركنه المركب مؤلفا من كلمتين تامتين .

---

(١) أبو تمام : ديوانه بشرح الخطيب التبريزي : تحقيق/محمد عبده عزام ، دار المعارف بمصر ، م١-ط ٢ ، ٣ ، ٤ ، ١٩٨٧ م ، ١٩٨٣ م ، ١٩٨٢ م ، ١٩٨٣ م على الترتيب ، (٣٤٧/٣) .
(٢) بهاء الدين السبكي : عروس الأفراح (ضمن شروح التلخيص) : ٤ / ٤٧ .
(٣) د/علي الجندي : فن الجناس : ص ٧٥ .
(٤) أبو الفتح البستي : ديوانه ، بتحقيق د/دريه الخطيب ، ولطفي الصقال ، منشورات مجمع اللغة العربية ، دمشق ، ١٤١٠ هـ ، ١٩٨٩ م ، ص ٤٠ .

obeikandi.com

ب - مرفوء :

" وهو ما كان ركنه المركب مؤلفا من كلمة وبعض أخرى ، أو من كلمة وحرف من حروف المعاني " [1] .

سمي بذلك أخذا من قولهم رفأ الثوب . إذا جمع ما تقطع منه بالخياطة فكأنه ببعض الكلمة رفى [2] .

وذلك مثل قول الحريري : (من السريع)

والمُـــزْنُ منهـــا اســـطفت لأ تأبِـــه ... لِتَقْتَبِـــي الـــمُؤْنِدَ والمُكْرِمَـــهْ [3]

فالأول مفرد ، والثاني مركب من كلمة وبعض أخرى ، (وَالمُزْنُ مِنْهَا ... وَالمُؤْمَهْ) .

ثم إن كلا من الملفوف والمرفوء إن توافق ركناهما خطًا فهو المتشابه " سمي بذلك لتشابه اللفظين في الكتابة " ، وإن اختلفا خطًا فهو المفروق لافتراقهما في الكتابة .

مثال المركب الملفوف المتشابه ، قول الشاعر : (مجزوء الرمل)

غـــضَّنَا الـــدَّهْرُ بِنَابَـــيْـــهِ ... لَيْـــتَ مَـــا خَـــنَّ بِنَـــا بَـــيْـــهِ [4]

مركب ، لأن أحد ركنيه مركب من كلمتين والآخر مفرد . وملفوف ، لأن ركنه المركب مؤلف من كلمتين تامتين وهما : " بنا " و" به " ومتشابه ، لتوافق الركنين خطا .

ومثال المركب الملفوف المفروق ، قول البستي : (البسيط)

وَإِنْ أَنَـــرْ غَلَـــسًا رِيقٌ أُنَامِلُـــهُ ... أَنَـــرْ بِـــهِ الرِّيقَ ثَـــوْبَ الأَلْـــمَامِلَـــهْ [5]

مركب ، لأن أحد ركنيه مركب " الألمام له " والآخر مفرد " أنامله " .

وملفوف ، لأن ركنه المركب مؤلف من كلمتين تامتين .

ومفروق ، لتخالف ركناه في الكتابة .

٤ - التام الملفق :

وهو أن يكون كل من ركنيه مركبا من كلمتين أو من كلمة وبعض أخرى . وبالاشتراك التركيب في الركنين يتميز من المركب ؛ فإنه ما ركب أحد ركنيه فقط . وغالب المؤلفين لم يفرقوا بينهما [6] .

---

(١) د/علي الجندي : فن الجناس : ص ٧٥ .
(٢) الدسوقي : حاشية الدسوقي : ج٤ / ٤١٩ .
(٣) الغيث في شرح عقود الجمان للسيوطي : ص ١٤٤ .
(٤) نفسه : ص ١٤٤ .
(٥) أبو الفتح البستي : ديوانه ، ص ١٥٨ .
(٦) انظر . ابن المقري التلمساني . نفح الطيب : (٨٦٣/٣) .

obeikandl.com

قيمة الجناس التام :

وللجناس التام منزلة كبيرة في نفوس البلاغيين ، حيث تعبر أقوالهم عن مبلغ شأنه في البلاغة وسر جماله وحسنه . يقول عبد القاهر ـ عند تكلمه على مزية الجناس المطبوع ـ : " فبهذه السريرة صار التجنيس وخصوصا المستوفى منه المتفق في الصورة ، من حلى الشعر ومذكورا في أقسام البديع " [1] ، ويقول الصفدي : " هو أعلى الجناس مرتبة " [2] ، ويقول الحموي ـ على كراهته للجناس جملة ـ : " هو أكمل الأنواع إبداعا ، وأسماها رتبة ، وأولها في الترتيب " [3] ، ويقول ابن يعقوب والدسوقي : " ووجه حسنه مطلقا : أن صورته صورة الإعادة ، وهو في الحقيقة للإفادة " [4] .

الجناس الناقص :

" وهو ما اختلف فيه اللفظان في نوع الحروف ، أو عددها ، أو هيئتها ، أو ترتيبها " [5] .

وينقسم الجناس الناقص إلى أنواع مختلفة حسب كل حالة من الحالات الأربع السابقة ، التي يتحقق فيها أحد أوجه الاختلاف في اللفظين ؛ فعندما يتحقق بين اللفظين الاختلاف في نوع الحروف ينتج عنه :

أ ـ الجناس المضارع :

وهو الذي يكون فيه الحرفان المختلفان متقاربين في المخرج ، ويكونان إما في أول اللفظ كقول الحريري : " بيني وبين كَنّي ليل دامس وطريق طامس " [6] .

وإما أن يكونان في وسط اللفظ ، كقوله تعالى : " وهم ينهون عنه وينأون عنه " (الأنعام / بعض الآية ٢٦) ، وإما في آخر اللفظ .

ب ـ الجناس اللاحق :

وهو الذي يكون فيه الحرفان المختلفان غير متقاربين في المخرج ، ويكونان أيضًا إما في أول اللفظ ، كقوله تعالى : "وَيْلٌ لِكُلِّ هُمَزَةٍ لُمَزَةٍ " (الهمزة / ١) .

وإما أن يكون الحرفان غير المتقاربين في وسط اللفظ ، كقوله تعالى : " ذلكم بما كنتم تفرحون في الأرض بغير الحق ، وبما كنتم تمرحون " (غافر / ٧٥) .

---

(١) عبد القاهر الجرجاني : أسرار البلاغة : ٥ .
(٢) الصفدي : جنان الجناس : ٢٠ .
(٣) الحموي : خزانة الأدب : ٣٧ .
(٤) انظر : ابن يعقوب المغربي : مواهب الفتاح ، والدسوقي : حاشية الدسوقي (ضمن شروح التلخيص) ، ٤ / ٤١٩ .
(٥) الشمعات محمد أبو ستيت : دراسات منهجية في علم البديع : دار خدمي للطباعة والنشر ، مصر ، ط١ ، ١٩٩٤ م ، ص ٢٠٣ .
(٦) الشمعات محمد أبو ستيت : دراسات منهجية في علم البديع ، ص ٢٠١ ، كني : أي يبني ، دامس : أي شديد الظلام ، طامس : أي معالمه مطموسة .

وكقوله تعالى:" إنه على ذلك لشهيد، وإنه لحب الخير لشديد "(العاديات/٧، ٨).

وإما في آخر اللفظ ، كقوله تعالى : " وإذا جاءهم أمر من الأمن " (النساء / بعض الآية ٨٣) .

وعندما يتحقق بين اللفظين الاختلاف في عدد الحروف ينتج عنه :

أ ـ المذيل :

وهو أن يختلف اللفظان بزيادة أكثر من حرف واحد على آخر أحد اللفظين .

ب ـ المطرف :

وهو ما كانت الزيادة فيه حرفا واحدا على آخر أحد اللفظين .

وعندما يتحقق بين اللفظين الاختلاف في هيئة الحروف ينتج عنه :

أ ـ الجناس المحرف :

وهو أن يختلف اللفظان في ضبط حروفهما من حيث الحركات والسكنات ، مثل قوله تعالى : " ولقد أرسلنا فيهم مُنْذِرين فانظر كيف كان عاقبة المُنْذَرين " (الصافات / ٧٢ ، ٧٣) .

فالكلمتان (مُنْذِرين / مُنْذَرين) الأولى اسم فاعل " بضم الأول وكسر ما قبل الاخر " ، والأخرى اسم مفعول " بضم الأول وفتح ما قبل الأخر " ، فالجناس بينهما ناقص لاختلاف هيئة الحرف الثالث في إحداهما عن الثانية .

ب ـ جناس الخط أو الجناس المصحف :

وهو ما اختلف فيه اللفظان في نقط الحروف ، مثله قوله تعالى : " وهو الذي يطعمني ويسقين ، وإذا مرضت فهو يشفين " (الشعراء / ٧٩ ، ٨٠) .

فالجناس بين يسقين ويشفين .

وإذا اختلف اللفظان في ترتيب الحروف ، بمعنى أن يتساوى اللفظان في نوع الحروف وعددها ويختلفان في ترتيبها ، ينتج عنه الجناس المقلوب :

وهو عند القزويني قسمان : الأول : قلب الكل ، كقولهم : "حسامُه فتحٌ لأوليائه، حتفٌ لأعدائه " والثاني : قلب البعض ، كما جاء في الخبر : " اللهم استر عوراتنا وآمن روعاتنا " " [1] .

---

(١) القزويني . الإيضاح : ٧٥/٤ .

obeikandl.com

وهناك أنواع أخرى ألحقها البلاغيون بالجناس الناقص ، مثل : الجناس المشتق، والشبيه بالمشتق ، والجناس اللفظي والمعنوي ، وغير ذلك من انواع .

وديوان الحماسة زاخر بالعديد من أنواع التجنيس ، أشار الشراح إلى بعضها ، وأكثر من عُني منهم بذلك المرزوقي ، والتبريزي . ومن هذه الأنواع التي أشاروا إليها :

١ ـ الجناس التام :

وهو ـ كما سبق أن أوضحنا ـ ما اتفق ركناه لفظا واختلفا معنى بلا تفاوت في تركيبهما ولا اختلاف في حركاتهما . والاتفاق اللفظي يشمل أربعة أنواع : نوع الحروف ، عدد الحروف ، هيئة الحروف ، ترتيب الحروف .

ومنهم من يسميه : المماثل ، أخذا له من المماثلة أو التماثل ، وكلاهما الاتحاد في النوع حريا على اصطلاح المتكلمين .

مثل قول دريد بن الصمة : (الطويل)

صَبَا مَا صَبَا حَتَّى عَلاَ الشَّيْبُ رَأْسَهُ ... فَلَمَّا عَلاَهُ قَالَ لِلْبَاطِلِ ابْعَدِ

" يجوز أن يكون صبا الأول من الصبا والميل، وصبا الثاني من الصباء بمعنى الفتاء، فيكون المعنى تعاطى اللهو والصبا ما دام صبياً، فلما اكتهل وطير في رأسه الشيب فاشتغل نعى الباطل عن نفسه زهداً فيه، ورجوعاً إلى الحق، ورغبةً فيما يكسبه الأحنوثة الجميلة من أبواب الصلاح والحد. ويجوز أن يكون المعنى تعاطى الصبا ما تعاطاه إلى أن علاه الشيب، فبسقط التجنيس من البيت، وهو يحسن به. وما صبا في موضع الظرف على الوجهين جميعاً، أي مدة الأمرين. وحتى للغاية. وقوله لبعد من بعد يبعد، إذا هلك. ولو أراد البعد لقال بعد، بضم العين " (١).

وهذا المثال يندرج تحت نوع التام المماثل أو المتماثل من الجناس التام : وهو ما اتفق ركناه في الاسمية أو الفعلية أو الحرفية (٢). وهو أيضًا من الجناس المزدوج : وهو أن يتوالى الجناسان مطلقا من غير فصل بينهما إلا بحرف جر أو عطف وما شبهه ، سمي بذلك لازدواج اللفظين بتواليهما ، ولما يظهر بين الكلمتين من الاستواء ؛ لأن الازدواج هو الاستواء .

ويسمى كذلك المكرر والمردد أيضا ؛ لتكرر أحدهما بالآخر ، وترداده به . مثله في الجناس التام : تقوم الساعة في الساعة " (٣).

فالتجانس الصوتي هنا يكاد يفقد البعد الزمني بالالتحام الشديد بين طرفي الجناس في : " صبا ما صبا " وهو ما يشير إلى حضور الجناس بصورة مكثفة تثري الجانب البديعي في البيت .

---

(١) المرزوقي : شرح ديوان الحماسة : حماسية (٢٧١) ، (١ / ٨٢١) .
(٢) دأبطي الحمدي : في الجناس : بلاغة ـ أدب ـ نقد ، القاهرة ، دار الفكر العربي ، ص ٦٣ ـ ٦٥ .
(٣) نفسه : ص ١٦٠ .

obeikandi.com

٢ ـ الجناس المحرف :

" سمي بذلك لانحراف هيئة أحد اللفظين عن الآخر ، ويسمى أيضا : جناس التحريف ، والجناس المغاير والمختلف ... وتعريفه : ما اختلف فيه اللفظان في هيئات الحروف " حركاتها وسكناتها " فقط . أي مع التساوي في نوعها وعددها وترتيبها، سواء أكان من اسمين أو فعلين أو من اسم وفعل أو من غير ذلك ، فإن القصد اختلاف الحركات " [١].

ومنه قول عبيد بن مأوية : (المتقارب)

فَـــإِنِّي لَـــذُو مِـــرَّةٍ مُـــرَّةٌ إِذَا رَكِبَـــتْ خَالَـــةٌ خَالَهَـــا [٢]

يقول المرزوقي : " وهذا التجنيس حسن المورد ، والضمير من قوله حالها يعود إلى الحالة ، كأنه أضافه إليها لما كانت تليها ، وجعلها مركوبها " [٣] .

فقد وقع التجنيس بين " مرة ومرة " ، وهو أيضا من الجناس المزدوج ، حيث توالى اللفظين بدون فاصل بينهما .

٣ ـ جناس الاشتقاق :

ويسمى أيضا بتجنيس المشتق ، ألحقه القزويني بالجناس وقال: "هو أن يجمع بين اللفظين الاشتقاق"[٤]، ويسمى الجناس المشتق ، وجناس الاقتضاب أيضا وهو " ما توافق فيه اللفظان في الحروف الأصلية مع الترتيب والاتفاق في أصل المعنى . أو هو : ما جمع ركنيه أصل واحد في اللغة ، ثم اختلفا في حركاتهما وسكناتهما . . . والمراد به هنا الاشتقاق الصغير الذي ينصرف إليه اللفظ عند الإطلاق . وهو ما يوافق فيه اللفظان في الحروف الأصول مع الترتيب والاتفاق في أصل المعنى " [٥].

مثل قول آخر : (ابن دارة) (الكامل)

إِنَّ ـــي امْـــرُؤٌ تَجِـــدُ الرِّجَـــالُ عُـــدَاوَتِي وَتَجِـــدُ الرِّقَـــابِ مِـــنَ الـــذُّبَابِ الأَزْلَقِ

يقول المرزوقي : " والمعنى : إن عداوتهم لي تقلقهم وتنزيهم، فيجلمها الرجال مثل وجد الركاب من هذا الجنس من الذباب؛ أي ينالون منها ما ينال تلك منهم. ويحصل في البيت تجنيسٌ حينئذ " [٦] .

---

(١) د/علي الجندي : فن الجناس : ص ٨٧ .
(٢) المرة : القوة والفتل ، والمُرة : المرارة ، يعني في لم ذاتها ، وعند تجربة مرارتها . يقول : فعل ذلك وانصرف حمله إليها، وإلى الدعاء لها، وطلب السقيا لديارها، ولا تبال بما ومن ويعرض من مراعاة عدو، أو مراعاة حمولته فإني ذو قوة لا تستطيعها الطريق المخيفة، إذا تراكمت الأمور، وتركبت الأحوال والوجوه، اشتهت موارِدها ومصادرها، والتبست فصولها ووصولها.
(٣) المرزوقي : شرح ديوان الحماسة : حماسية (١٩٧) ، (١ / ٦٠٥ ، ٦٠٦) .
(٤) القزويني : التلخيص في علوم البلاغة : (البرقوقي) ٣٩٢ ، (خفاجي) : ١٢٧ ، والإيضاح : ٤/ ٧٥ .
(٥) د/علي الجندي : فن الطلس ، ص ١١٤ .
(٦) المرزوقي : شرح ديوان الحماسة : حماسية (١٣٢) ، (١ / ٣٨٥ ، ٣٨٦) .

obeikandl.com

٤ ـ التجنيس المطلق ، أو تجنيس الإطلاق ، أو الشبيه بالمشتق :

ويقصد به " أن يجمع اللفظين المشابهة ، وهي مما يشبه الاشتقاق وليس به ويسمى أيضا المشابهة والمقاربة والمغايرة وإيهام الاشتقاق ، معنى ذلك أن اللفظين يتفقان في جل الحروف أو كلها ، على وجه يتبادر منه أنهما يرجعان إلى أصل واحد ، كما في الاشتقاق ، وليس كذلك في الحقيقة [١].

مثل قول شاعر الحماسة .

(الطويل)

شـــــيب أيـــــام الفـــــراق مفـــــارقي ... وأشـــــجزن نفـــــسي فـــــوق حيـــــث تكـــــون

" وقوله أيام الفراق مفارقي ، يسمى التجنيس الناقص . وفرق الرأس ومفرق واحد " [٢].

• • •

---

(١) انظر : د/علي الجندي فن الجناس ، ص ١١٤ .

(٢) التبريزي : شرح ديوان الحماسة : حماسية (٥٤٧) ، (٢ / ١٣٤٩) .

obeikandl.com

ثالثاً: التجريد:

أسلوب التجريد هو أحد المسالك التعبيرية أو الألوان البلاغية التي يشيع استخدامها في لغة الشعر ، بل لعله أكثر هذه الألوان ترددا وأوسعها انتشارا ، والتجريد لغة " التعرية من الثياب ، وَجَرَّدَ السيف : انتضاه ، وكل شيء قشرته عن شيء ، فقد جَرَدْتَهُ عنه ، والمقشور مُجَرَّدٌ ، وما قشر عنه جُرَادَةٌ " [1]. أما عن معناه الاصطلاحي فلا يبعد كثيرا عن معناه اللغوي ، حيث إن التجريد هو : " أن ينتزع من أمر ذي صفة أمر آخر مثله في تلك الصفة ، مبالغة في كمالها فيه " [2]. والأمر الملفت للانتباه أن مصطلح التجريد على كثرة تردده في موروثنا النقدي والبلاغي قد لقي قدرا غير قليل من الخلط والاضطراب [3] ، والحق أن هذا التأرجح إزاء أسلوب التجريد هو أمر يثير التعجب حقا ، خاصة لدى هؤلاء البلاغيين الذين " أقاموا الحدود ونصبوا الحواجز بين مصطلحات تلك العلوم الثلاثة " [4].

ويعد سيبويه (ت ١٨٠ هـ) ـ إن لم يكن أولهم ـ هو ممن كان له فضل السبق في تناول التجريد ، والتعرض له ، وعلى الرغم من أن حديثه عنه كان موجزا شديد الاقتضاب، وبمثال واحد ، إلا أن العلماء لم يهملوا رأيه ، وضمنوه كتبهم ونسبوا إليه [5] ، وقد أفرد له الزجاج (ت ٣١١ هـ) بابا بعنوان : (هذا باب ما جاء في التنزيل من التجريد) ، في كتابه المنسوب إليه " إعراب القرآن " ، تكلم فيه بآراء الفارسي ، وحافظ على أمثلته ـ مع إضافة بعض الشواهد والأمثلة الأخرى ـ وإن لم يشر إليه [6] ، وعلى الرغم من ذلك يبدو أن أبا علي الفارسي (ت٣٧٧هـ) هو أول من سمى هذا النوع بالتجريد ، كما عبر عن ذلك ابن أبي الحديد [7] ، وقد أفرد له ابن جني (ت٣٩٢هـ) بابا مستقلا يتناول أشكاله وصوره [8] ، ثم جاءت مرحلة الخلط والاضطراب ، وفيها اعتبر التجريد ضمن التشبيه [9] حتى وصلت الدراسة بعد ذلك إلى مرحلة التحليل والتقعيد ، ويبرز فيها جهد الخطيب القزويني (ت ٧٣٩ هـ) ، الذي أدرج التجريد ضمن مباحث البديع المعنوي ، وعند صور التجريد المختلفة بعد تعريفه ، وذلك بإيجاز وتبسيط ، لا يخلو من فنية التحليل ، ومنهجية الطابع ، وسار أتباعه على نهجه وزادوا على جهوده إضافات وشروحا كثيرة ، فقام شراح التلخيص [10] ، بالاستفاضة في شرح شواهد التلخيص وعباراته ، بطابع يغلب عليه جانب التذوق ، وتحليل فني متميز ، وإن لم يغب عنه جانب التقنين والتقعيد الذي أكسبه طابع المنهجية.

---

(١) انظر : ابن منظور : لسان العرب ، مادة (جرد) .
(٢) القزويني : الإيضاح ، ١ / ٥١٢ ، وانظر: التلخيص ، ص ٣٦٨ ، وانظر : بهاء الدين السبكي : عروس الأفراح (ضمن شروح التلخيص)، ص ٣٤٨ ، وانظر : سعد الدين التفتازاني : المطول على التلخيص ، مطبعة أحمد كامل ، ١٣٣٠ هـ ، ص ٤٣٣ ، وانظر : السيد الشريف : حاشية السيد الشريف الجرجاني على المطول ، ص ٤٣٣ ، وانظر : ابن يعقوب المغربي : مواهب الفتاح (ضمن شروح التلخيص) ، ص ٣٥٣ ، وانظر : السيوطي : إتمام الدراية لقراء النقاية المطبوع لأربعة عشر علما ، ضمن كتاب : (مفتاح العلوم) ، المكتاني ، دار الكتب العلمية، بيروت ، د.ت ، ص ١٦٠ ، وانظر : شرح عقود الجمان ، ١٢١ .
(٣) انظر : المكتاني : مفتاح العلوم ، ص ٢٠٠ وما بعدها ، في اعتباره بيت امرئ القيس : تطاول ليلك ... البيت ، التفتا ، ص ٣٥٤ ، في إحالته في التشبيه صور التجريد المختلفة ، عبد الرحيم بن أحمد العباسي : معاهد التنصيص على شواهد التلخيص ، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد ، عالم الكتب ، بيروت ، مصورة عن طبعة المكتبة التجارية بالقاهرة ، سنة ١٣٦٧ هـ ، ١٩٤٧ م ، ١ / ١٧١ ، في خلطه بين الالتفات والتجريد ، عندما عد قول امرئ القيس : تطاول ليلك ... البيت ، التفتا ، .وهو في تعليقه بحمد إحدى صور التجريد ـ بقوله : "والشاهد فيه:الالتفات ، وهو في قوله " ليلك " لأنه خطاب لنفسه ، ومقتضى الظاهر " ليلي " بالمتكلم ".
(٤) د/حسن طبل : أسلوب الالتفات في البلاغة التراثية ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، ١٤١٨ هـ ، ١٩٩٨ م ، ص ٢٩ .
(٥) انظر : سيبويه : كتاب سيبويه ، تحقيق وشرح عبد السلام محمد هارون ، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط ٢، سنة ١٩٧٧م ، ١ / ٣٨٩ ، ٣٩٠ .
(٦) انظر : الزجاج : إعراب القرآن ، المنسوب إليه ، تحقيق ودراسة إبراهيم الإبياري ، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر، القاهرة ، ١٣٨٣ هـ ، ١٩٦٤ م ، ٢ / ٦٦٤ .
(٧) انظر : ابن أبي الحديد : الفلك الدائر على المثل السائر ، قدم له وحققه وعلق عليه، د.أحمد الحوفي ، ود.بدوي طبانة ، دار نهضة مصر للطبع والنشر، القاهرة ، د.ت ، ص ٢١٩ ، ٢٢٠ .
(٨) انظر : ابن جني : الخصائص ، ٢ / ٤٧٣ ، ٤٧٤ .
(٩) انظر : عبد القاهر الجرجاني : دلائل الإعجاز ، ص ٦٨ ، وأسرار البلاغة ، ص ٣٣٤ : ٣٣٦ ، وانظر : ابن الأثير : المثل السائر ، ٢ / ١٥٩ ، وانظر الطوبي : الطراز ، ٣ / ٧٢ ، ٧٣ .
(١٠) راجع : شروح التلخيص ، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه ، القاهرة ، د.ت ، ٤ / ٣٤٨ : ٣٥٧ .

وفي كل أسلوب تجريد لابد لك من ملاحظة أربعة أمور هي : المجرد منه : وهو الموصوف ، والمجرد : وهو الفرد الكامل الذي انتزعته من الموصوف ، والصفة المراد بيان كمالها في الموصوف ، وكمال تلك الصفة [1].

والتجريد فائدتان : الأولى : طلب التوسع في الكلام ، والثانية : وهي الأبلغ ، وذلك أنه يتمكن المخاطب من إجراء الأوصاف المقصودة من مدح أو غيره على نفسه إذ يكون مخاطبا بها غيره ، ليكون أعذر وأبرأ من المعهدة فيما يقوله غير محجور عليه [2].

ويأتي التجريد على أكثر من صورة هي : التجريد بواسطة حروف مخصوصة : (في) و(من) و(الباء) وتدخل ثلاثتها على المنتزع منه إلا إذا كانت الباء للمعية فتدخل على المنتزع ، وإما بواسطة الكناية أو بمخاطبة المرء نفسه " التجريد غير المحض " أو مخاطبة المرء غيره وهو يريد به نفسه " التجريد المحض " ، وقد يكون بدون وساطة .

ولاستقراء أبرز ما جاء في شروح ديوان الحماسة عن أسلوب التجريد ودلالته وأمثلته وشواهده ، نجدها على كثرتها ، وتعدد أساليب التناول لها ، أنه لم يتم من خلالها التصريح بمصطلح التجريد من جانب كثير من الشراح ؛ والسبب - كما يرى الباحث - أن مصطلح التجريد غامض غير واضح عند كثير ممن تعرضوا لديوان الحماسة بالشرح ، خاصة القدامى منهم ، إذ وجدناهم في شروحهم يحددون ملامح التجريد وصوره المختلفة وينقل أمثلته عند تعرضهم بالشرح لبعض مواضع التجريد من أشعار الحماسة ، دون التصريح بالمصطلح ذاته .

لذلك وقع اختياري على بعض النصوص التي من قصائد ومقطوعات مختلفة حفل بها ديوان الحماسة ، لنرى منها كيف وظف شراح الحماسة تحليلاتهم للأبيات وتصنيفها من حيث المعنى " المضمون " وإن لم يكن المسمى ، بوصفها تجريدا يسهم في المعنى من خلال السياق .

وقد أدخل الباحث تعديلات على تلك الصور ؛ طلبا لتقسيم أكثر دقة ، فجمع التجريد المحض وغير المحض في قسم واحد هو : الضمائر ، والتجريد بواسطة حروف مخصوصة ، وجعلها ، في قسم واحد هو : الأدوات ، وثالث تلك الأقسام - بدون تعديل - هو التجريد بطريق الكناية ؛ وذلك لكي تجتمع الصور المتقاربة والمتشابهة في قسم واحد ؛ لاسيما إذا ما علمنا أن أشعار ديوان الحماسة زاخرة بالكثير من أنواع التجريد - التي لم يهملها الشراح بالتحليل والتوضيح ، ومنها :

أولا : التجريد عن طريق الضمائر :

يشكل الضمير ركيزة أساسية من ركائز الأداء العدولي على مستوى البنية السطحي منها والعميق ، والضمير دال غير مكتمل الدلالة ، إذ إن " الضمير بنفسه ليست له دلالة مرجعية ، إنما تتحدد دلالته بحضور المرجع الحالي أو المقالي ، أي إنه دال غير مكتمل الدلالة ، ويحوج المتلقي إلى التأمل وتجاوز المستوى المباشر ، والغوص في البنية التحتية ، لإدراك المرجع الذي يفسره " [3].

---

(١) انظر : د/عبد العظيم المطعني : البديع من المعاني والألفاظ ، د.ن ، ط٣ ، د.ت ، ص ١٣ .
(٢) انظر : ضياء الدين بن الأثير : المثل السائر ، ٢ / ١٦٠ .
(٣) د/محمد عبد المطلب : تقنيات الحداثة في شعر السبعينات، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة ، ١٩٩٥ م ، ص ٦٥ ، ٦٦ .

وتتعدد مواضع الضمير تبعا لنوع الصياغة التي يتشكل من خلالها ، فالأصل في الضمير أن يكون مسبوقا بقرينة يعود عليها ، إلا أنه قد يأتي أولا ، ثم يفسر بمتأخر عنه ، أو يفهم من السياق فلا يحتاج إلى ما يفسره .

وترجع أهمية الضمائر إلى كونها "خلافا لكل الأسماء المستقلة الأخرى، كيانات نحوية وعلائقية خالصة"(١)، إذ إنها تقدم عندا من الإحالات العلائقية البارزة التي يتشكل من خلالها مفهوم السياق في النسيج النحوي للشعر ، على اعتبار أنها تكتسب بقية دلالاتها من خلال الإحالات التي تحدد كامل معناها السياقي .

كما " أن التعامل مع (الضمائر) سيؤدي إلى ملاحظة بنى متعددة داخل الخطاب الأدبي ، بخاصة (ضمير الغياب) الذي يقودنا مباشرة إلى منطقة (التكرار) بكل احتمالاتها الدلالية ، مع فائدة لها أهميتها ، وهي التخفف من الثقل الصوتي الذي قد يلازمها أحيانا . كما أنه يدخلنا مباشرة إلى دائرة (التلاحم) (الصوت دلالي)، حيث تتحول الصياغة إلى شبكة متلاحمة العناصر نتيجة لعوامل الربط : الظاهرة والمستترة، المنفصلة والمتصلة ، والتي تعمل على تعليق ذهن المتلقي وشغله بصفة دائمة بما يواجهه من ضمائر ، ثم يتحرك منها إلى مراجعها السابقة ، بل وبمراجعها اللاحقة في بعض الأحيان ، وقد يستوقفه الضمير عنده فلا يغادره إلى هنا أو هناك . ولاشك أن التعامل مع منطقة الضمائر بكل تشكيلاتها المتعددة ، ووظائفها المختلفة ، يدفع المتلقي إلى حركة إيجابية توازي حركة المبدع نفسه ، وليس ذلك مقصورا على رد الضمائر إلى مراجعها ، بل بتقدير هذه الضمائر في بعض الأحيان " (٢).

وقد أشرنا - فيما سبق - إلى أن التجريد لا ينحصر في مجال الضمائر ، وهنا أود أن أشير إلى أنه " قد يتداخل مع الالتفات في الضمائر ، بل إن السكاكي جعله من صور الالتفات ، ولكن الفارق بينهما دقيق ، حيث إن بنية الالتفات تعتمد على المفارقة الظاهرية في المستوى السطحي ، والموافقة الدلالية في المستوى العميق ، بينما تتجه بنية التجريد إلى تعميق المفارقة في المستوى السطحي والمستوى العميق بإثبات الانفصال بين المجرد والمجرد منه " (٣) ، ومرد ذلك أن " مبنى الالتفات على الاتحاد ومبنى التجريد على التعدد يعني أن الالتفات هو أن يعبر عن معنى بعد التعبير عن ذلك المعنى بنفسه ، أو بعد استحقاق المقام التعبير عنه بلفظ آخر من غير أن يكون ثم اختلاف بين المعبر عنه لفظا أو تقديرا أولا ، وبين المعبر عنه ثانيا . والتجريد هو أن يعبر عن معنى مجرد عن معنى آخر مع اعتبار أن المجرد شيء آخر ، فعلى هذا لا يصح أن يقصد الالتفات والتجريد في لفظ واحد ، لتنافي لازميهما وتنافي اللوازم يوجب انتفاء الملزومات " (٤).

وهذه الصورة تأتي على نوعين :

النوع الأول : التجريد المحض .

النوع الثاني : التجريد غير المحض .

---

(١) روسل بكمبون: أسسيا الشعرية ، ترجمة محمد الولي، ومبارك حنون ، دار توبقال للنشر ، الدار البيضاء ، ط١ ، ١٩٨٨ م ، ص ٧٣ .
(٢) د/محمد عبد المطلب: قراءات أسلوبية في الشعر الحديث، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٩٥ م، ص ١٤٣ ، ١٤٤ .
(٣) د/أسماء الحوري. تحولات الذات في البلاغة العربية ، دار الحضارة للطباعة والنشر والتوزيع ، ط١ ، سنة ٢٠٠٠م، ص ٣٦٢ ، ٣٦٣ .
(٤) ابن يعقوب المغربي : مواهب الفتاح (ضمن شروح التلخيص) ، ٤ / ٣٥٣ .

النوع الأول : التجريد المحض :

وهو" أن تأتي بكلام هو خطاب لغيرك ، وأنت تريد به نفسك " (١).

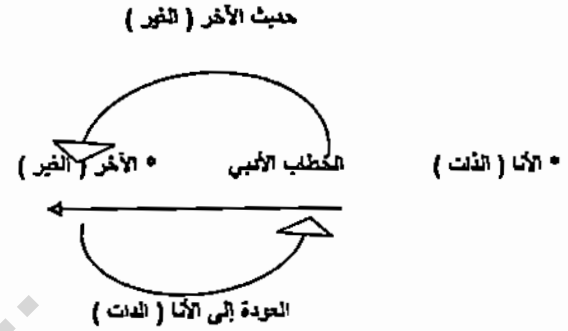

" وهو يمثل ظاهرة أسلوبية أثيرة لدى الشعراء القدامى والمحدثين ، وهو مظهر من مظاهر التفنن والتوسع في الكلام ، من خلاله يتم التواصل الحميم بين المبدع والمتلقي ، لأن المبدع وإن كان يوجه كلامه في الظاهر إلى مخاطب آخر منفصل عنه، ويخلع عليه أحاسيسه وانفعالاته وهو أمن من ظهور مكنوناته ، فالمتلقي لا يأبه بهذا الانفصال الظاهري ، ويكشف عن مكنونات المبدع من خلال استبطان النص وإدراك مراميه • عن طريق التجريد يستطيع المبدع أن يعبر عن مشاعره وأمنياته ومطامعه بحرية " (٢).

ويتخذ الضمير في التجريد المحض أشكالا مختلفة في خطابه للغير ، وقصده حديث المتكلم ، ما يجعله - من خلال بنية النص الشعري الداخلية والخارجية - يتحقق في صور مخالفة تحيرية مختلفة أبرزها :

أ - حديث المتكلم ═══► ضمير المخاطب .

مثل قول إبراهيم بن كنيف النبهاني : (الطويل)

ثَغَـــرْ فَـــلِلْ الـــصَّبْرِ بِـــالحُرِّ أَجْمَـــلُ وَلَـــيْسَ غَلَـــى رَيْـــبِ الزَّمَـــانِ مُعَـــوَّلُ

يدعو الشاعر إلى التصبر والتجلد فإن الصبر بالرجل الكريم أحسن من التخشع فيما لا يحسن الخضوع فيه وله ، موجها خطابه إلى الآخر وهو يريد نفسه ، وكان أصل الكلام أن يأتي على ضمير المتكلم لا المخاطب ، ولكنه لجأ إلى الحوار التجريدي للتنفيس عن كل المشاعر الدفينة مع الاحتفاظ للذات بمظاهر الاعتداد والتجلد ، وقد فطن المرزوقي إلى ذلك فعبر عنه بالقول " الخطاب بهذا الكلام للنفس على طريق التسلية " (٣).

ومثله قول عبيد بن مارية : (المتقارب)

أَلا حَـــيِّ لَيْلَـــى وَأَطْلَالِهَـــا وَرَبْعَـــةَ رَيَّـــا وَأَجْبَالِهَـــا

(١) ابن الأثير : المثل السائر ، ٢ / ١٦٠ ، وانظر : العلوي : الطراز ، ٣ / ٧٢ .
(٢) د/أسامة البحيري : التحولات الذهنية في البلاغة العربية ، ص ٣٦٣ .
(٣) المرزوقي : شرح ديوان الحماسة : حماسية (٧٠) ، (١ / ٢٥٨) .

حين يشير إلى موضع التجريد فيه بالقول : " يخاطب نفسه مظهراً للتجلد ، ومتبجحاً بأن الشدائد لا تنسيه الأحبة ولا تعوقه عن التسليم عليها ، والوقوف على منازلها ومعاملتها ، وأنه متى ملي بها أهمه أمرها أشد مما كان قبل ، ولم يله عنها ؛ فيقول : سلم على هذه المرأة وعلى ديارها، وعلى رمال ربا والجبال المحيطة بها ، وإن طرقك من الحوادث ما يشغل عن مثله " (١).

ومنها التعليق على أبيات مويلك المزموم يرثي امرأته : (الطويل)

لَعَمْرُ عَلَى الخَيْفِ الَّذِي حَلَّتْ بِهِ ... أُمُّ الغُلاَمِ فَحَيِّهَا لَوْ تَسْمَعُ
أَنَّى خَلَتْ وَثَنَتْ جِدُّ فَزُوقَةٍ ... تَبْدُو يَعُرُّ بِهِ الشُّجَاعُ فَيَفْزَعُ
صَلَّى عَلَيْكِ اللهُ مِنْ مَفْقُودَةٍ ... إِذْ لاَ يُلاَئِمُكِ المَكَانُ البَلْقَعُ

" يخاطب نفسيه ويبعثها على زيارة المفقودة والتسليم عليها ، قضاءً لحقها ، وتجديداً للعهد بها ، فقال : أمرر على القبر الذي دفنت فيه ، وسلم عليها إن كانت تسمع . وهذا توجع وتلهف ... وهذه الأبيات غايةٌ فيما يحدث به المفجوع نفسه " (٢).

وكذلك على قول شاعر الحماسة : (الطويل)

إِذَا كُنْتَ لاَ يُسْلِيكَ عَنْ مَنْ تَوَدُّهُ ... تَنَاءٍ وَلا يَشْفِيكَ طُولُ تَلاَقِ
فَهَلْ أَنْتَ إِلاَّ مُضْمَرٌ خَشَاشَةٌ ... لِنَهْضَةِ نَفْسٍ أَنْتَ بِالرَّاقِ

" يخاطب نفسه مترجماً لها ، ومستوحشاً من الحالة التي مني بها ، فيقول : إذا لم تستوفق مع من تحب التباعد عنه ، وأخذ النفس بالتنحي منه ، ليورثك سلوا دونه . ولم يقرب شفاءك من الداء فيه طول الاجتماع معه ، واتصال التردد منه ، والمريض في العرف والعادة إذا اشتكى من دواء عولج به نقل إلى ما وضاده . فإن لم يغن سلم لعلله ، فكذلك أنت إذا لم ينفعك فيما تقدمه لا التقلي ولا التنائي ، فما ذاك إلا غرام ، وما أنت فيه إلا ممتعير حشاشة ، وهي روح القلب ، ورمق من حياة النفس وقد أذنت بالمفارقة . والمهجة : خالصة النفس ؛ ومنه ابن لمهجان " (٣).

ومثله قول عبد الله بن الدمينة : (الطويل)

أَلاَ يَا صَبَا نَجْدٍ مَتَى هِجْتَ مِنْ نَجْدِ ... لَقَدْ زِدْتَنِي مَسْرَاكِ وَجْداً عَلَى وَجْدِ
أَنِ هَتَفَتْ وَرْقَاءُ فِي رَوْنَقِ الضُّحَى ... عَلَى فَنَنٍ غَضِّ النَّبَاتِ مِنَ الرَّنْدِ
بَكَيْتُ كَمَا يَبْكِي الوَلِيدُ وَلَمْ تَزَلْ ... جَلِيداً وَأَبْدَيْتَ الَّذِي لَمْ تَكُنْ تُبْدِي

" قوله : أن هتفت ، يخاطب نفسه مبكتاً فيقول : ألأن صاحت حمامة ورقاء في أول الضحى واقعة على غصن من شجر الرند بكيت بكاء الصبي إذا أعياه مطلوبه ، وأظهرت العجز عما حملته ، وعهد الناس بك فيما مضى من أيامك ولم تزل ثابت القدم فيما ينوبك ، دائم الصبر على بلواك ، إن هذا منكر " (٤).

---

(١) المرزوقي : شرح ديوان الحماسة : حماسية (١٩٣) ، (١ / ٦٠٤) .
(٢) نفسه : حماسية (٣٠٥) ، (٩٠٢ ، ٩٠٣) .
(٣) نفسه : حماسية (٥٠٢) ، (٢ / ١٢٩٨) .
(٤) نفسه : حماسية (٥٠٣) ، (٢ / ١٢٩٨ ، ١٢٩٩) .

obeikandl.com

مثل قول آخر، ويقال إنها لتأبط شرًا : (الطويل)

إذا خـــاط عَيْنَيْـــهِ كَـــرَى النَّـــوْمِ لَـــمْ يَـــزَلْ لَـــهُ كَـــالِئٌ مِـــنْ قَلْـــبِ شَـــيْحَانَ فَاتِـــكِ [1]

نجد المرزوقي قد أشار إلى ما في البيت من تجريد محض وإن لم يسمه بقوله : " يقول : إذا نام النومة التي أشار إليها لم يزل له رقيبٌ وحافظٌ من قلب رجلٍ جلدٍ في الأمور ، مفاجئ عريض، وهذا الرجل هو هو. كأنه يريد إذا نام عينه لا ينام قلبه " [2].

النوع الثاني : التجريد غير المحض :

وهو " خطاب لنفسك لا لغيرك ، ولئن كان بين النفس والبدن فرق إلا أنهما كأنهما شيء واحد ، لعلاقة أحدهما بالآخر " [3].

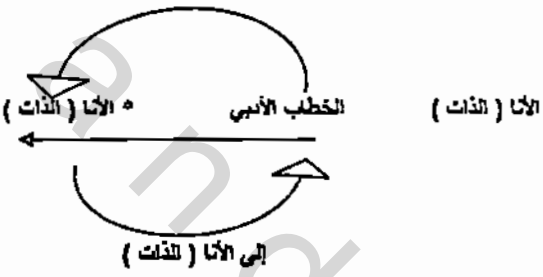

وقد اعتبر أبو علي الفارسي هذا النوع من التجريد عادة من عادات العرب وسننها، فنراه يقول : " إن العرب تعتقد أن في الإنسان معنى كلما فيه كأنه حقيقته ومحصوله ، فتخرج ذلك المعنى إلى ألفاظها مجردا من الإنسان كأنه غيره ، وهو هو بعينه ... وعلى هذا النمط كون الإنسان يخاطب نفسه . حتى كأنه يقاول غيره " [4].

وقد نحت ابن الأثير هذا النوع من التجريد بـ" نصف تجريد " ، وذلك بقوله : " وبين هذا القسم والذي قبله فرق ظاهر ، وذاك أولى بأن يسمى تجريدا ، لأن التجريد لائق به ، وهذا هو نصف تجريد . لأنك لم تجرد به عن نفسك شيئا . وإنما خاطبت نفسك بنفسك . كأنك فصلتها عنك . وهي منك " [5].

مثل قول أعرابيٍّ قتل أخوه ابنًا له فقدم إليه ليقتاد منه ، فألقى السيف وهو يقول : (البسيط)

أَقُـــولُ لِلـــنَّفْسِ تَأْسَـــاةً وَتَعْزِيَـــةً إِحْـــدَى يَـــدَيَّ أَصَـــابَتْنِي وَلَـــمْ أُرِدِ
كِلاَهُمَـــا خَلَـــفٌ مِـــنْ فَقْـــدِ صَـــاحِبِهِ هَـــذَا أَخِـــي حِـــينَ أَدْعُـــوهُ وَذَا وَلَـــدِي

---

(1) الكرى : النوم الخفيف .
(2) المرزوقي : شرح ديوان الحماسة : حماسية (13) ، (1 / 96 ، 97) .
(3) ابن الأثير : المثل السائر ، 2 / 163 ، وانظر العلوي : الطراز ، 3 / 74 .
(4) نفسه : 2 / 164 .
(5) ابن الأثير : المثل السائر : 2 / 163 .

يعبر الموقف التجريدي عن انهزام الذات تحت شدة المعاناة وألم الفراق ، مع ما تحمله ذات الشاعر من صراع داخلي بين رغبة في الانتقام وأحاسيس العطف والرحمة ومشاعر الأخوة ، فـ " عزفت الصياغة على هذا الوتر ، وركزت على دوال الوحدة والتعاون (إحدى يدي) ، وعمدت إلى تهوين الخطب وتقليله بنفي عنصر التعمد أو القصد ، وكثفت الصياغة من دوال الصداقة والقرابة (صاحبه ، أخي ، ولدي) لنفي أي رغبة في الانتقام عن طريق تغليب مشاعر الأخوة والمحبة ، ووضحت الصياغة عمق العلاقة بين القاتل والمقتول بالحديث عنهما بصيغة المثنى (كلاهما خلف) ، والإشارة إليهما بصيغة القرب (هذا أخي ، وذا ولدي) للتذكير بوجبات القرابة ، ونفي أي تأثير للأحقاد "[1].

وقد عبر المرزوقي عن هذا المعنى بالقول : " أي أتول متأسيًا بغيري ، ومسلياً لنفسي : جنى علي أخي الذي محله مني محل إحدى يدي ، سهواً لا إرادة لمساءتي وخطأ لا عمدا ...كل واحد من الأخ الواتر والابن المفقود يصلح لأن يرضى به عوضاً من فقدان الآخر ، فإن افتدت من الأخ منتصفاً للابن فقدتهما جميعاً ، فلستبقني أخي هو على كل حال أقرب وأعود "[2].

ومثله قول شاعر الحماسة : (الطويل)

أقـــولُ لِنَفْـــسي حِـــينَ خَـــوَّدَ رِجْلُهَـــا ... مَكَانَـــكِ لَمْـــا تَـــشْفَقِي حِـــينَ مَـــشْفَقِ[3].

مَكَانَـــكِ حَتَّـــى تَنْظُـــرِي غَـــمَّ تَنْجَلِـــي ... عَنَايَـــةُ هَـــذَا الغَـــارِضِ المُتَـــأَلِّقِ[4].

يحث الشاعر نفسه على الثبات والصمود وعدم الجزع والفرار فعمد إلى استخدام صيغة الأمر " مكانك " وهو موضوع موضع الفعل الذي عمل فيه ومكتفي به عنه ؛ لتأكيد العزم على الثبات والاستمرار فيه ، وجاء قوله "لما تشفقي حين مشفق" على سبيل التأنيس ، أي لم تخافي وقت مخافة . وإنما طلب من النفس الصبر إلى ذلك الوقت ، لأن من ثبت وقت الجزع إلى انكشاف الحال فيه فقد أعطاها حقها .

وعبر المرزوقي عن هذا بقوله : "ومعنى البيت : إني أثبت نفسي عند ما يبده من ذعر الحرب ، وبغتاً من روعة القتال ، فأخاطب نفسي إذا همت بالإحجام ، أو وسوس إليها وجوب الانهزام : الزمي مكانك لم تذعري وقت ذعر ... استأني وترفق ، وأتول في تلك الحالة ، تماسكي يا نفس واحفظي مكانك إلى أن يتبين لك عن أي شيء تنكشف لك ظلمة هذا العارض المتشقق بالبرق "[5].

وكذلك مثله في قول شاعر الحماسة : (الطويل)

وَجَـــدْتُ بِـــنَفْسِي لاَ يُجَـــادُ بِمِثْلِهَـــا ... وَقُلْـــتُ اطْمَئِنِّـــي حِـــينَ مَـــاعَتْ ظُنُونُهَـــا

" يصف ابتذاله نفسه فيما تعناه على حاجة من العشيرة إلى بقائها ، وحلولها من القلوب محل ما يضن بها ، فيوجب صيانتها . يقول : تسخيت بنفس لا يتسخى بمثلها كرماً وعزة ، وشرفاً ونبهة ، وقلت تثبيتاً لها : اسكني

---

(١) أسامة البحيري : تحولات البنية في البلاغة العربية : ص ٣١٨ .
(٢) المرزوقي : شرح ديوان الحماسة : حماسية (٩٦) ، (١ / ٢٠٧) .
(٣) يقال: خود رأله، للمذعور المرتاع: والرأل فرخ النعام وهنا مثل. والتخويد: ضربٌ من السير سريع. ويوصف بصعوبتها النعام.
(٤) والعارض ، أصله في السحاب ، وها هنا أراد به الجيش . وجعل التألق مثلاً للسنان الأسلمة . ويقال تتألق البرق أي تلألأ ، وتألق . والصلية: الظلمة والبهرة .
(٥) المرزوقي : شرح ديوان الحماسة : حماسية (١٢٤) ، (١ / ٢٦٥) .

واصبري عند استيلاء الرعب عليها ، واختلاف الظنون بها. وهذه إشارةٌ إلى ما يلحق النفس في الأول من الانتقاء ، للوهلة العارضة ، والفجعة المروعة " (١).

ومثله قول سلمة الجعفي يرثي أخاه لأمه : (الطويل)

أَقُـــولُ لِنَفْـــسِي فِـــي الخَـــلاءِ أَلُومُهَـــا ... لَـــكِ الوَيْـــلُ مَـــا هَـــذَا التَّجَلُّـــدُ وَالـــصَّبْرُ

أَلَـــمْ تَقْنَعِـــي أَنْ لَـــمْتُ مَـــا عِـــشْتُ لَابِيَـــا ... أَخِـــي إِذْ أَتَـــى مِـــنْ دُونِ أَوْصَـــالِهِ الفَهْـــرُ

يبدأ من الوهلة الأولى توجيه اللوم والعتاب إلى نفسه ، على ما تبديه من مظاهر التجلد والصبر بالرغم من حال المصيبة التي يعيشها ، حتى صعّد و تيرة اللوم إلى النقد بل والتوبيخ ، فاستخدم الاستفهام في قوله (ما هذا التجلد والصبر ؟) على طريق التقريع والتوبيخ ، واجتماع حرفي الاستفهام والنفي في قوله (ألم تعلمي) يجعل من الاستفهام غير واجب فهو كالنفي ، ونفي النفي إيجاب ، بما يفيد الثبوت والتوكيد ، وقد جعل الشاعر التجريد وسيلة للمواجهة والبوح لعله يخفف مشاعر اللوم والألم ، ويطهر النفس من الضغائن والأحقاد . وقد عبر المرزوقي عن هذا المعنى بالقول : " يقول : اني انتسخط ما أتيمه من الهلع فيمن أصيبت به ، حتى أرجعالى نفسي اذا خلوت بها باللوم والتعنيف ، وأقول حل بك الويل ، ما الذي يظهر منك من تكلف الجلد والصبر فيما بليت به . أما علمت أني مدة عيشي لا ألاقي أخي وقد حجز بيني وبينه الثرى ، وقوله(ألومها) في موضع الحال ، (ولك الويل) في موضع المفعول لأقول ، و(ما هذا التجلد) لستفهام على طريق التقريع والتوبيخ . وارتفع التجلد على أنه عطف للبيان . وقوله (ألم تعلمي) تقرير فيما هو واجب ، لأن حرف الاستفهام قد ضامه حرف النفي ، والاستفهام غير واجب فهو كالنفي ، ونفي النفي ايجاب " (٢).

ثانيا : التجريد عن طريق الأدوات :

١ ـ التجريد بحروف مخصوصة : وهي : الباء ، وفي ، ومن .

٢ ـ التجريد بحذف الأداة (أو ما يعرف بالتجريد بدون وساطة حرف ولا كناية) .

ونود ـ فيما يلي ـ أن نتوقف إزاء بعض المواطن التي تتمثل فيها كلا من الصورتين في ديوان الحماسة عبر الشروح .

١ ـ التجريد بواسطة حروف مخصوصة :

وتلك الحروف هي : (الباء) ، و(في) ، و(من) ، وتدخل على ما ينتزع منه الصفة ، كقولهم : لي من فلان صديق حميم ، ولئن لقيت فلانا لتلقين به الأسد ، وقوله تعالى : " ذلك جزاء أعداء الله النار لهم فيها دار الخلد " (فصلت / ٢٨).

أما التجريد بـ " الباء " فهو على نوعين :

النوع الأول : الباء التجريدية الداخلة على المنتزع منه ، " والباء التجريدية تلك يناسبها أن تكون للمصاحبة ، ويحتمل كذلك أن تكون للسببية " (٣).

---

(١) المرزوقي ـ شرح ديوان الحماسة : حماسية (١٢٧) ، (١ / ٣٧٢) .
(٢) نفسه : حماسية (٣٨٥) ، (٢ / ١٠٨٠) .
(٣) انظر ـ (شروح التلخيص) : ٤ / ٣٥٠ .

النوع الثاني : باء المعية ، وهي تلك " الباء التجريدية الداخلة في المنتزع بعد دخول الأصالية في المنتزع منه " [1] ، " أي على المنتزع لا على المنتزع منه كما في القسم الذي قبله " [2] وهي " للملابسة والمصاحبة " [3].

وأما التجريد بـ " في " فهو : " كل ما يكون التجريد فيه بدخول " في " على المنتزع منه ، وهذا القسم لا يقصد فيه تشبيه " [4].

وأما التجريد بـ " من " فهو : " كل ما تكون " من " فيه أداة التجريد ، وتفيد فيه معنى الابتداء ، وهذا القسم لا يقصد منه تشبيه " [5].

ويتمثل الغرض الرئيس في هذا القسم من التجريد تأكيد المبالغة ، لأن فيه إشارة إلى ادعاء كمال الموصوف حتى صار بمنزلة هي بحيث كانت فيه تلك الصفة منشأ لتفريع أمثالها عنها، وهو ما يقرره ابن يعقوب المغربي بقوله : " وإنما قلنا لإدعاء الكمال ، إشارة إلى أن يظهار المبالغة بالانتزاع لا يشترط فيه كونه كاملا في تلك الصفة في نفس الأمر ، بل الادعاء كاف سواء طابق الواقع أم لا ، ووجه دلالة الانتزاع على المبالغة المبنية على ادعائك الكمال ما تقرر في العقول ، من أن الأصل والمنشأ لما هو مثله في غاية القوة حتى صار يفيض بمثالاته ، فإذا أخذ وصف باعتبار تلك الصفة من موصوف آخر بها ، فهم أنك بالغت في وصفه حتى صيرته في منزلة هي بحيث كانت فيه تلك الصفة منشأ لتفريع أمثالها عنها ، وإيجادها عنها ، فهي فيه كأنها تفيض بمثالاتها لقوتها ، كما تفيض الأشعة عن شعاع الشمس ، وكما يفيض الماء عن ماء البحر " [6].

وقد عد ابن الأثير هذا القسم من التجريد ـ التجريد بواسطة حروف ـ تشبيها مضمر الأداة ، معترضا على إدراجه ضمن أقسام التجريد ، وذلك بقوله : " وأما الأول : وهو قوله : لئن لقيت فلانا لتلقين به الأسد ، ولئن سألته لتسألن منه البحر ، فإن هذا تشبيه مضمر الأداة ، إذ يحسن تقدير أداة للتشبيه فيه ، وبيان ذلك أنك تقول : " لئن لقيت فلانا لتلقين منه كالأسد ، ولئن سألته لتسألن منه كالبحر " وليس هذا بتجريد؛ لأن حقيقة التجريد غير موجودة فيه ، وإنما هو تشبيه مضمر الأداة ، ألا ترى أن المذكور: هو كالأسد، وهو كالبحر، وليس ثم شيء مجرد عنه"[7]. ولم ينفرد ابن الأثير بتلك النظرة إلى هذا القسم من التجريد ، إذ نجد بعض البلاغيين قد صرح بدخول التشبيه في بعض صور هذا القسم ، مثل السبكي الذي أدخل بعض صور التجريد بالباء ضمن التشبيه بقوله : " ومنها أن يقصد تشبيه الشيء بغيره ويكون بالباء، كقولهم : لئن سألت فلانا لتسألن به البحر " [8] ، وكذلك عبد القاهر الجرجاني الذي عد أمثلة التجريد بـ (من) من أبلغ صور التشبيه ، وذلك في حديثه عن مراتب التشبيه بالنظر إلى دلالات أدوات التشبيه ، بقوله : " ثم تقول : " لئن لقيته ليلقينك منه الأسد " ، فتجده قد أفاد هذه المبالغة ، لكن في صورة أحسن ، وصفة أخص، وذلك أنك تجعله في " كأن " ، يتوهم أنه الأسد ، وتجعله ها هنا يرى منه الأسد على القطع ، فيخرج الأمر على حد التوهم إلى حد اليقين " [9].

---

(1) ابن يعقوب المغربي : مواهب الفتاح (ضمن شروح التلخيص) ، ٤ / ٣٥٠ .
(2) محمد بن عرفة الدسوقي : حاشية الدسوقي (ضمن شروح التلخيص) ، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه ، القاهرة ، د.ت ، ٤ / ٣٥٠ .
(3) محمد الدين التفتازاني : شرح السعد على المطول ، ص ٤٣٢ .
(4) عبد المتعال الصعيدي : بغية الإيضاح ، ٤ / ٣٩ .
(5) نفسه : ٤ / ٣٩ .
(6) ابن يعقوب المغربي : مواهب الفتاح (ضمن شروح التلخيص) ، ٤ / ٣٤٨ ، ٣٤٩ .
(7) ابن الأثير : المثل السائر ، ٢ / ١٦٥
(8) السبكي : عروس الأفراح ، ٤/ ٣٥٠ .
(9) عبد القاهر الجرجاني . دلائل الإعجاز ، ص ٤٢٥ .

ودخول التشبيه ـ على هذا الشكل ـ في بعض صور هذا القسم من التجريد لا شك " يسهم في إبراز جانب المبالغة في التجريد ، وتعميق الانفصال بين الأصل وبين الصورة المجردة عنه في البنية السطحية والبنية العميقة للصياغة ، بحيث يتم تناسي التشبيه والتعامل معهما كأصلين متصاحبين ، وسواء أدخل هذا القسم من التجريد في التشبيه البليغ أم انفصل عنه ، فإن بنيته تتشكل في مستوى مقتضى الظاهر ، وليس فيها عدول عنه ، وتتكامل دلالته من خلال المستوى السطحي للصياغة، لذلك تتضاءل صلته ببناء الأسلوب على خلاف مقتضى الظاهر "[1].

وقد وردت أشكال التجريد عن طريق الأدوات، عبر عن صورتها شراح ديوان الحماسة، وإن لم يسموها بأسمها، منها:

(أ) الباء :

مثل قول سعد بن ناشب : (الطويل)

أَلَـــيمٌ صَـــفًا ذِي العَيْـــلِ حَتَّـــى أَرُدَّهُ ... وَأَخْطِئَـــهُ حَتَّـــى يَعُـــودَ إِلَـــى الفَـــقْرِ

فَـــإِنْ تَغْـــدُ أَثْبِيتِي تَغَـــدُّ بِـــي مُـــزَّأً ... كَـــرِيمَ نَثَـــا الإِغْـــمَارِ مُشْـــتَرَكَ اليُسْـــرِ [2].

فيكون قد جرد من نفسه شخصا كريما، وهو ما نبه إليه المرزوقي بالقول:" وقوله فإن تعذليني بصف نفسه بأنه سمحٌ معطاءٌ ، لا يكف عن البذل ، ولا يرد عن الإعطاء والجود ، على تلون الزمان به ، وتغير الأحوال عليه . والمرزأ : المصاب في ماله كثيراً . وقوله تعذلي بي مرزأ ، أي رجلاً مرزأ ، وذلك الرجل هو هو كما يقال : لقيت بزيد الأسد " [3].

وكذلك ما صرح به المرصفي على كونه تجريدا بالباء في قوله : " (تعذلي بي) الباء التجريدية مثلها في قولك : إن تلقني تلق بي الأسد " [4].

ومنه قول آخر : (الطويل)

وَمُـــسْتَعْجِلٍ بِـــالْحَرْبِ وَالـــسِّلْمِ حَظُّـــهُ ... تَلَفًـــا اسْـــتَثَارَتْ كَـــلَّ عَنْهَـــا مَخَـــابِزُهْ

وَخَـــارَبْتُ فِيهَـــا بِـــامْرِئٍ جِـــينَ شَـــزَّرَتْ ... مِـــنَ القَـــوْمِ مِفْجَـــارٌ لَئِـــيمٌ مَغَابِـــزُهْ

فَـــأَعْطَى الَّـــذِي يُعْطِـــي الـــذَّلِيلَ وَلَـــمْ يَكُـــنْ ... لَـــهُ سَـــغَبٌ صِـــئْوِي فَأُمَنَّـــهُ أَكَـــابِزُهْ

" يقال : استعجل بالشيء ، إذا طلب عجلته ولم يصبر إلى وقته وإباه . فيقول : رب امرىء يعجلك في حمي الحرب له ، ونصب الشر بينك وبينه ، فتراه يرتقي في الإيذاء والمكاشفة إلى أعلى درجات القصد ، وحظه في أن يسالم ، لكنه بسوء تأتيه ونقص اختباره ، أبى لنفسه إلا تعريضها لما يستوخم عاقبته ، ويتعجل شره ، فلما هيجت الحرب له وأجيب في إثارتها ، وإيقاد نارتها ، إلى مرامه منها ، عجز فيها عن الإيفاء والاستيفاء ، وكل عن مباشرة الورد والصدر ، واستعان فيها برجل ركاب لرواحل العجز ، لئيم المكسر والمختبر ، ضيق العطن والمعبرك " ، ثم يصل إلى مبنى التجريد ومضمونه وهو " ويحي به نفسه ، وهذا كما يقال : لقيتني لقيت بي قرناً باسلاً . ويحي بالقرن نفسه "[5].

---

(1) د/أسامة البحيري ، تحولات البنية في البلاغة العربية ، ص ٣٦١ ، ٣٦٢ .
(2) المرزأ: المصاب في ماله كثيراً ، والمثبت الخير، ويستعمل في الخير والشر، والمتاه لا يستعمل إلا في الخير.
(3) المرزوقي : شرح ديوان الحماسة حماسية (٢٢١) ، (٢ / ٦٦٥ ، ٦٦٦) .
(4) المرصفي . أسرار الحماسة ، ص ٢٠ .
(5) المرزوقي شرح ديوان الحماسة . حماسية (٦٤١) ، (٢ / ١٥١٢ ، ١٥١٣) .

(ب) من :

ومن شواهد التجريد بمن التي ضمنتها كتب الشروح بين دفتيها ، ونبه الشراح إلى وجودها، قول تأبط شرًا: وذكر أنه لخلف الأحمر، وهو الصحيح : (المديد)

وَذَرَاءَ الثَّـــأْرِ مِنِّـــي ابْـــنُ أُخْـــتٍ مَـــصْبَعٍ عُقْنُقَـــةٍ ضَـــا تُخَـــلُ[1].

يمثل التجريد محاولة للخروج من إسار أحاسيس القلق والتوجس المسيطرة على الذات ، من خلال إعلان مظاهر قوته وجلادته ، واستحكام خلقه وصبره في الشدائد (مصبع عقنقة ما تحل) ، التي تشد من أزر صاحبها وتبعث الرعب في قلوب الأعداء، فيجرد من نفسه فارسا قويا شديد المقاتلة والثبات ، وذلك على سبيل المبالغة في كمال صفة الشجاعة عنده والتي بلغ فيها شأوا بحيث يصح أن ينتزع منه شخص آخر مثله في تلك الصفة وهو هو نفسه ، وهو المعنى نفسه الذي ألمح إليه المرزوقي بقوله: " ويريد :وفي طلب الثأر من جهتي ابن أختٍ هذه صفته ، ويعني به نفسه .

ويجري هذا المجرى قول الشنفري : (الطويل)

فَنَفَـــثُ وَهَمْـــتُ وَابْتَـــدَرْنَا وَأَسْـــبَلَتْ وَشَـــمَّرَ مِنِّـــي فَـــارِطٌ مُتَنَهِّـــلُ - [2].

ومنها قول وقال تأبط شرًا،وذكر أنه لخلف الأحمر، وهو الصحيح : (المديد)

صَـــلِيَتْ مِنِّـــي هُـــذَيْلٌ بِخِـــزْيٍ لَا يَنَـــالُ الـــدَّهْرُ حَتَّـــى يَمَلُّـــوا
بِنُهِـــلُ الـــصَّفْدَةِ حَتَّـــى إِذَا مَـــا نُهِلَـــتْ كَـــانَ لَهَـــا مِنْـــهُ غَـــلُ

" يقول : ابتليت هذيلٌ من جهتي برجلٍ كريمٍ يتخرق في العرف مع الأولياء ، وبالنكر مع الأعداء ، لا يفتر عن النكاية فيهم ، وعن الإغارة عليهم ما دام لهم ثباتٌ وكان للجزاء عليهم محملٌ ... وقوله صليت مني هذيلٌ بخرق، مثل قوله من قبل :ووراء الثأر مني ابن أختٍ في أن الخرق هو هو لا غيره " [3].

وقول تأبط شرًا : (الطويل)

إِذَا خَـــاصَ غُمَّيْـــهِ كَـــرَى النَّـــوْمِ لَـــمْ يَـــزَلْ لَـــهُ كَـــالِئٌ مِـــنْ قُلَّـــبِ شَـــنَجَارِ أَتِيِّـــكِ

يقول المرصفي : " (من قلب) من للتجريد مثلها في قولك : رأيت منك أسدا "[4].

٢ ـ التجريد بحذف الأداة (أو ما يعرف بالتجريد بدون وساطة حرف ولا كناية) :

والتجريد بحذف الأداة (أو ما يعرف بالتجريد بدون وساطة حرف ولا كناية) هو : " كل ما يكون التجريد فيه بالقرينة لا بحرف من حروف التجريد ، وهذا القسم لا يدل على التشبيه " [5].

---

(١) المصبع : الشديد المقاتلة الثابت فيها .
(٢) المرزوقي : شرح ديوان الحماسة : حماسية (٢٧٣) ، (١ / ٨٢٨) .
(٣) نفسه : حماسية (٢٧٣) ، (٢١ / ٨٣٦) .
(٤) المرصفي : أسرار الحماسة ، ص ٣٩ .
(٥) عبد المتعال الصعيدي : بغية الإيضاح ، ٤ / ٤٠ .

مثل قول أبي اللحام التغلبي : (الطويل)

وأضحت أمورُ النّاسِ يقضينَ غالِيًا ... بِنا يَتّقي مِنْها وَنا يَتَعَمّدُ
جَديرٌ بِأنْ أسْتَكبِرَ وَلا أرى ... إذا الأمْرُ وَلّى مُدْبِرًا أتَبَلّدُ

فجاء التجريد بحذف الأداة على تقدير: يقضين مني عالما ، فالعالم المقصود هو المتحدث نفسه ، وهو ههنا الشاعر ذاته ، فحذف أداة التجريد مني ، ودل عليها السياق، نرى المرزوقي قد انتبه لهذه الصورة بالقول : " قوله (يقضين عالماً) أي يقضين مني عالماً ، لأن العالم هو هو ، فحذف مني . والمعنى : إني باشرت الأمور العظيمة ، ولابست الخطوب الجليلة ، فصرت بطول تجربتي ، واتصال ممارستي ، عالماً من أمور الناس إذا وردت أخبارها على بما يتحاسى منها ويحذر ، وما يتمنى منها فيطلب . فلا جرم أني خليق بألا أضرع عند نوائب الدهر ولا أخضع، ولا أرى إذا فاتني أمر أتحسر في إثره وقد ولى ، وأضرب بلدة إحدى كفي بالأخرى ، توجعاً وتلهفاً ، إذا كنت وقتاً بأن الأمور بملكها التغير ، وأن الدنيا بتلافى ، فلا يدوم شيء على حال إلا ريث ما يتسلط عليه انتقال " [1].

فجاء حذف الأداة ـ مني ـ لادعائه كمال صفة العلم فيه ، وبلوغه شأوا عظيما بحيث يصح أن ينتزع منه شخصا آخر مثله في تلك الصفة ، أي جرد من نفسه عالما آخر لكمال صفة العلم فيه .

ثالثا : التجريد بطريق الكناية :

" وهو ما يكون مدلولا فيه على المعنى المجرد بطريق الكناية التي هي أن يعبر بالملزوم ويراد اللازم مع صحة إرادة الأصل " [2].

وتعد الكناية عن الموضع الذي لا يحسن فيه التصريح " أصلا من أصول الفصاحة ، وشرطا من شروط البلاغة " [3].

ويلعب المتلقي دورا هاما في تحليل دوال تلك الأسلوب ـ إن صحت التسمية ـ الكنائي التجريدي ، فهو يقوم بإدراك العلاقة التي تجمع بين المكني به والمكني عنه ، " وعنصر القصد من جانب المرسل هو الذي يرجح مجاوزة المستوى السطحي للأسلوب الكنائي ، ويحيل المستقبل ـ بواسطة النسيج التقابلي المشترك بين طرفي الاتصال ـ إلى المستوى العميق الذي يدرك من خلاله لازم المعنى ، وغرض المرسل من استعمال بنية الكناية ، وقيام التصورات الكنائية على أحاسيس وتجارب مشتركة يعايشها طرفا الاتصال كلاهما ، يسهل عملية التواصل بينهما ، وييسر إحالة المستقبل إلى المعاني التي يريد المرسل توصيلها إليه " [4].

وقد وردت كثير من صور التجريد عن طريق الكناية في ديوان الحماسة ، استطاع من خلالها الشراح ـ عبر تعليقاتهم ـ كشف اللثام عن مضمونها ، وتفكيك الصورة التجريدية وتحويلها إلى صورتها الأولية التي تمكن للمتلقي استشفاف ملامحها ، وسهولة إدراكها والتعاطي معها ، ومن هذه التعليقات :

---

(1) المرزوقي : شرح ديوان الحماسة ، حماسية (416) ، (2 / 1150) .
(2) ابن يعقوب المغربي : مواهب الفتاح (ضمن شروح التلخيص) ، 4 / 251 .
(3) ابن سنان الخفاجي : سر الفصاحة ، ص 155 ، 156 .
(4) د/أسامة البحيري . تحولات البنية في البلاغة العربية ، ص 237 .

ما ورد على قول قتادة بن مسلمة الحنفي : (الكامل)

وبنـي أسـودَ بـنِ خنيفـةَ فـي الـوغى ... إلبـيـضِ قـوقَ رءوسِـهِمْ تـمـنـومِ
قـومٌ إذا لبسـوا الحديـدَ كـأنهُمْ ... فـي البـيـضِ والخلـقِ الـدلاصِ نُجُـومِ
فلـئـنْ بقيـتُ لأرحلـنَّ بغـزوةٍ ... تحـوِ القـبـائـلَ أو يمـوتَ كـريمِ

أراد بالكريم نفسه ، وكأنه " وصف نفسه بالكرم هنا ثم بالغ حتى انتزع من نفسه كريما آخر ، ولقد دلت قرينة الممدوحين على قصد ذلك ؛ لأن المبالغة في المدح أنسب له فيكون تجريدا "[1] ، وهو عينه ما عناه المرزوقي بقوله : " وقوله أو يموت كريم ... ويعني بالكريم نفسه " [2].

ومنه قول النابغة يرثي أخاً له من أمه : (البسيط)

سـهْلُ الخليقـةِ مـنـهـاةٌ بأنـجـحـهِ ... إلـى ذوائبِ الـذُرى خـشـالُ أنـفـالِ
حـسـبَ الخليلـيـن نـأيَ الأرضِ بينهمـا ... هـذا عليهـا وهـذا تحتهـا نـالِ

" وقوله حسب الخليلين نأى الأرض بينهما ، يعني بالخليلين نفسه والمفقود " [3].

ومنه قول برج بن مسهر : (الوافر)

فلمـا أنْ تنـشـى قـامَ خـرقٌ ... مـن القِبْـيـانِ مخـتـلـقٌ هـضـومُ[4].
إلـى وجنـاءِ تاويـةٍ فكـاكـتْ ... وهـي الغُرقـوبُ منهـا والـصَميمُ[5].

" أراد بالخرق نفسه ، وهو الكريم المتخرق بالمعروف " [6].

ومنه قول برج بن مسهر : (الطويل)

نـزتْ مـن لـوى الغـربِ حتـى تجـاوزتْ ... إلـيَّ وذوبـي مـن قَـتـاةَ شـجـونُها[7].
إلـى رجـلٍ يزجـي الخطـي غلـى الـوجى ... دفـاقـاً وبـشـقي بالـمـتـامِ منـيئُها[8].
فـأيقـنـوم منـهـا بالمراجـل طبخـةٌ ... وللطيـرِ منـهـا فرشـهـا وجنيئُهـا

" قوله إلى رجل ... يعني بالرجل نفسه " [9].

---

(١) نقلا عن يعقوب الحوفي (ضمن شروح التلخيص) ، ص ٣٥٢ .
(٢) المرزوقي شرح ديوان الحماسة : حماسية (٢٥٨) ، (١ / ٧٧٠) .
(٣) نفسه ، حماسية (٣٠٤) ، (١ / ٩٠٢) .
(٤) النشوة : السكر ، وانتشى ونشى وتنشى بمعنى سكر ، والمختلق : الكثير الخلق . والهضوم : هو الكريم المفضال ، كأنه يهضم ماله بأن يخرج منه أكثر من الواجب فيه .
(٥) الوجناء : هي الناقة الغليظة الوجنتين ، والتاوية : السمينة ، والفكوس : المشي على ثلاث قوائم ، وقوله فكاكت لمنصر الفكاك ، والمراد لعرقيها فكاكت مؤلم المصحيح المضني الذي به القوام ، والعرقوب : عصب موتر خلف الكعبين فوق العقب من الإنسان وبين مفصل الوظيف والساق من ذوات الأربع ، والوحى : الشق والخرق ، والمعنى : لما أوهم رسم الاصطباح ، وانتشى الندمان ، قام هو إلى ناقة بهذه الصفة فعرقبها
(٦) المرزوقي : شرح ديوان الحماسة : حماسية (٤٨٤) ، (٢ / ١٢٧٣) .
(٧) الذوى : مستوى الرمل ، والمروت : فعول من المرت ، وهو الأرض التي لا تنبت شيئا ، وقتاة : موضع ، وشجونها : مواسلها المتقاربة وفواحيها .
(٨) الوجى : الحفاء أي لا يبقى عليها ولا يرفق بها ، لكنه يدوم السير عليها ولا يقبها مع الحفا ولا يبقى عليها مما يهلكها ، ويكلفها : أي مسافر مهزول .
(٩) المرزوقي : شرح ديوان الحماسة : حماسية (٢٨١) ، (٢ / ١٢٤٧) .

obeikandl.com

ومنه قول ابن السلماني : (الطويل)

فلـــو شـــيء إذ بـــالأمر يُـــمتر لقلّـــصت ... بزخليـــي قـــتلاة الـــذّراعين غـــيهمْ

عليهـــا دليـــلٌ بـــالبلاد نهـــارهُ ... وبالليـــل لا يُخطـــي لهـــا القـــصد منـــيمْ

" وقوله عليها دليلٌ بالبلاد فإنه يعني به نفسه " (١).

* * *

(١) المرزوقي : شرح ديوان الحماسة حماسية (٢٥٦) ، (١ / ٧٩٢) .

obeikandl.com

الخاتمة

obeikandl.com

obeikandl.com

الخاتمة

يحسن بنا الآن ونحن في ختام رحلتنا مع شروح حماسة أبي تمام ، تسليط الضوء على أهم النتائج التي توصل إليها الباحث من خلال دراسته النقدية والبلاغية في شروح الحماسة ، وهي كالآتي :

- تمثل شروح الحماسة إضافة إلى تراث مكتبة الأدب العربي ، بما تزخر به من فنون القول وألوان الكلام ، التي تثري الجانب النقدي والبلاغي على حد سواء .

- اطّردت مساهمات الشراح القدامى والمحدثين - على السواء - وتداولت رؤيةً وممارسةً بسبب اختلاف مذاهبهم ورؤاهم ، وكذلك بسبب تفاوت مستواهم ؛ مما انعكس على طبيعة الشروح ، فجاءت غير متساوية القيمة الفنية ، منها ما هو عالي الطبقة كشرح المرزوقي ، ومنها ما هو متوسط الطبقة كشرح التبريزي ، ومنها الذي تأخرت رتبته مثل الشرح المنسوب إلى ابن فارس ، وكثير من الشروح المتأخرة ، التي نهلت من معين السابقين من الشراح ، واقتصرت على مجرد التلخيص والإيجاز، دون إضافة تذكر مثل:الشرح المنسوب إلى الأديب محمد عبد القادر سعيد الرافعي، ...

- استضاء الشراح في تفسيرهم للنصوص ، وتقييمهم لها بآراء من سبقوهم من النقاد والبلاغيين ، فاستقوا منهم كثيرا من الأسس والمقاييس النقدية والبلاغية التي مكنتهم من الحكم على النصوص بالاستحسان أو الاستقباح .

- انعكست ثقافة الشارح و ما تهيأ له من معارف و أخبار ، على فضاء الشرح، فتمايزت الشروح فيما بينها استيعابا و إبداعا .

- يتسم تعامل الشراح مع النصوص أو فيما بينهم بغير قليل من الحيادية والمصداقية ، وإن لم يخل الشرح معهم من التوظيف لخدمة غرض نقدي بعينه ، حتى ولو أدى ذلك ببعضهم إلى "نزعة من التسلط النقدي الذاتي تتعدى النص إلى الشارح"، كما فعل الأسود الغندجاني الذي كان يشرح الشعر على نحو يُرضي ميولاته النقدية ولو أدى به ذلك إلى "الطعْن" و" التشنيع " على الشراح السابقين كالنمري .

- يعمد الشراح إلى نصوص خارجية يصلونها بالنص الأصل على نحو من الاستشهاد الهادف إلى تعزيز قراءاتهم أو ما يذهبون إليه ، وقد اعتمدوا في ذلك الشعر والمثل والقرآن والحديث ... إلخ .

- وقف كثير من الشراح من تجاوز بعض شعراء الحماسة واجترائهم على مألوف التوالب التي دأب عليها السابقون شعراءً و نقادًا ، موقف من يبارك التجديد ويؤمن بالبدائع ، فنراهم يتصدون للدفاع عنهم ، ويلجأون إلى تمحل الأعذار لهم ، مما يوقع كثير منهم في التأول إما بحشد ما ينبي عن براعته في الحجاج والمسلجلة من القرائن والشواهد ، وإما بالتماس أعذار واهية مصطنعة قائمة على الظن والاعتقاد .

- كشف البحث عن إلمام الشراح بأصول المصطلح النقدي والبلاغي ، وفهمهم الواعي لمفهومه ودلالاته ، ومتابعتهم لأسلافهم في غالبية تلك المصطلحات .

- اهتم الشراح بقضية اللفظ والمعنى ، ومدى التلازم بينهما ، وشحذوا جل طاقاتهم لتحقيق هذا الانسجام والتوافق ، وفق معايير وأسس ميزوا بها بين الخبيث والطيب من المعاني .

- أثر الشراح مصطلح الأخذ والنقل في تعرضهم لقضية الأخذ الأدبي أو السرقات ، ولتسعت نظرتهم إلى مصطلح الأخذ بالموضوعية ، فلم يكتفوا بمجرد حصر وتسجيل الأبيات ، بل وقفوا عند تداول المعاني بين شعراء الحماسة وغيرهم من الشعراء، ونظروا إلى المعنى الثاني في إطاره الجديد ، مع ضرورة تفوق الأخذ على المأخوذ منه في التأليف والصياغة ، ليكون أحق بالمعنى من الأول ، كما تعرضوا خلال ذلك على مظاهر تأثير شعراء الحماسة في غيرهم من الشعراء ، ووقفوا عند صور تأثر شعراء الحماسة بغيرهم من الشعراء ، وتوضيح مواطن ذلك ، ومواضعه ، وشرحه وتحليله .

- تعامل الشراح مع الروايات المختلفة للنص الأصل على نحو تغلب فيه الممارسة على التنظير ، وبتفاوت ذلك من شارح إلى آخر ، وما اتسم به بعض الشراح من الحدة والغلظة في النقد - لاسيما أبي هلال العسكري والمرزوقي - في مخاطبة الرواة والشراح السابقين ، إلا أن الشراح - ومع ذلك - حافظوا - وعلى غرار أسلافهم - على الأسس العامة للشرح والنقد .

- لم تنل مسائل علم المعاني ما نالته سائر علوم البلاغة الأخرى من بيان وبديع ، من اهتمام الشراح وعنايتهم ، إلا أنها - وعلى الرغم من ذلك - تظل كثيرة ومتنوعة ولها حضور في الشروح .

- تعد ظاهرة التقديم والتأخير من من الظواهر البلاغية التي استطاع الشراح أن ينصوا عليها ، والتعرض لبعض أغراضها بالشرح والتحليل ، ونراهم في كثير من الأحيان يقتصرون على الدراسة النحوية من دون البلاغية، ودراستهم تعود للتركيب النحوي وفهم المعنى الدلالي للأبيات .

- بحث الشراح في التشبيه ودلالته النفسية واللغوية اعتمد على تحليلهم له - في أغلب الأحيان - وإظهار مكوناته وأطرافه وربطه بمناسبة البيت ، والسياق الوارد فيه ، مع التنبيه على مظاهر إجادة الشعراء ، وأشكال إخفاقهم في تحقيق الصورة التشبيهية على الوجه الصحيح .

- فهم الشراح الاستعارة فهما دقيقا ، وإن لم يسموا الأنواع كلها ، وتعمقوا في معانيها ، واعتمدوا على من سبقهم من البلاغيين ، فانعكس ذلك على تعليقاتهم المختلفة حول بعض الصور الاستعارية . وكذلك أحكامهم التي استندوا إليها في تقويم الاستعارة، فجاءت تحليلاتهم - في الغالب - مقتضبة ، جزئية ، إلا أنها - وعلى الرغم من ذلك - تعكس مدى ثقافتهم وجرأتهم في التناول والتحليل .

obeikandl.com

- توسع الشراح من ذكر الأساليب البديعية وأولوها اهتماما بالغا وعناية فائقة عند شعراء الحماسة ، فراهم يتحدثون عن الطباق والمقابلة ، والجناس ، والتجريد .

وختاما لعلي أكون - بعون الله - قد وفقت في إعطاء موضوع البحث "القضايا النقدية والبلاغية في شروح حماسة أبي تمام" حقه،أملا أن تستتبع هذه الدراسة دراسات أخرى تكمل ما يبدو فيها من نقص، فالكمال لله وحده،وحسبي أني اجتهدت ما وسعني الاجتهاد ، فإن أصبت فمن الله ، وإن كانت الأخرى فمن نفسي ، وما أبرئ نفسي .

" لا يكلف الله نفسا إلا وسعها لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت ربنا لا تؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا ربنا ولا تحمل علينا إصرا كما حملته على الذين من قبلنا ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به واعف عنا واغفر لنا وارحمنا أنت مولانا فانصرنا على القوم الكافرين "٠ {البقرة : ٢٨٦ } صدق الله العظيم

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين

obeikandl.com

obeikandl.com

ثبت المصادر والمراجع

obeikandl.com

obeikandl.com

أولا : المصادر :

- بهاء الدين عبد القاهر بن لقمان : الرصافة القادرية ومقصورة ليلى العامرية ، الناشر المطبع الصخري ، الهند ، ١٢٩٩ هـ .

- أبو الحجاج يوسف بن سليمان بن عيسى الأعلم الشنتمري (ت ٤٧٦ هـ) : تجلي غرر المعاني عن مثل صور الغواني ، والتحلي بالقلائد من جواهر الفوائد في شرح الحماسة ، تحقيق د/علي المفضل حمودان ، مطبوعات مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث بدبي ، ط ١ ، ١٤١٣ هـ ، ١٩٩٢ م ، وهو يقع في مجلدين كبيرين .

- أبو الحسين أحمد أحمد بن فارس (ت ٣٩٥ هـ) : تفسير كتاب الحماسة ، تحقيق د/هدي حسن حمودي، عالم الكتب للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت ، ط ١، ١٤١٥ هـ ، ١٩٩٥ م .

- أبو زكريا يحيى بن علي التبريزي الشهير بالخطيب التبريزي (ت ٥٠٢ هـ) : شرح ديوان الحماسة، عالم الكتب ، بيروت ، د.ت.

- سيد بن علي المرصفي الأزهري (ت ١٣٤٩ هـ) : أسرار الحماسة ، مطبعة أبي الهول بمصر ، الطبعة الأولى ١٣٣٠ هـ ، ١٩١٢ م .

- أبو عبد الله الحسين بن علي النمري (ت ٣٨٥ هـ) : معاني أبيات الحماسة ، تحقيق د/عبد الله عبد الرحيم عسيلان ، مطبعة المدني بمصر ، ١٤٠٣ هـ ، ١٩٨٣ م .

- أبو العلاء المعري (ت ٤٤٩ هـ) : شرح ديوان الحماسة المنسوب للمعري، تحقيق د/حسين محمد نقشة، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، لبنان ، ١٤١١ هـ ، ١٩٩١ م .

- أبو علي أحمد بن محمد بن الحسن المرزوقي (ت ٤٢١ هـ) : شرح ديوان الحماسة ، نشره أحمد أمين وعبد السلام هارون ، دار الجيل ، بيروت ، ط ١، ١٤١١ هـ ، ١٩٩١ م .

- أبو الفتح عثمان بن جني (ت ٣٩٢ هـ) : التنبيه على شرح مشكل أبيات الحماسة ، تحقيق د/سيدة حامد عبد العال ، د/تغريد محمد حسن ، إشراف ومراجعة د/حسين نصار، مطبعة دار الكتب والوثائق القومية بالقاهرة، ١٤٣١ هـ ، ٢٠١٠ م .

- أبو هلال العسكري (ت بعد ٣٩٥ هـ / ١٠٠٤ م) : رسالة في ضبط وتحرير مواضع من الحماسة ، حققها وقدم لها د/عبد المجيد الإسدراوي ، دار حراء للطباعة والنشر بالمنيا ، ١٤١٧ هـ ، ١٩٩٧ م .

ثانيا : المراجع :

- ابن الأثير الحلبي ، ؛ أحمد بن إسماعيل (ت ٧٣٧ هـ) : جوهر الكنز ؛ تلخيص كنز البراعة في أدوات ذوي البراعة ، تحقيق د/محمد زغلول سلام ، منشأة المعارف ، الإسكندرية ، د.ت .

obeikandl.com

ـ د/احسان عباس : تاريخ النقد الأدبي عند العرب "نقد الشعر من القرن الثاني حتى القرن الثامن الهجري"، دار الثقافة ، بيروت ، ط٢ ، ١٩٧٨ م .

ـ د/أحمد جمال العمري : شروح الشعر الجاهلي ، على جزئين ، دار المعارف بمصر ، ط١ ، ١٩٨١ م .

ـ د/أحمد صيرة : شرح المرزوقي النظرية والإجراءات ، الصديقان للنشر والإعلان ، القاهرة ، د.ت .

ـ أحمد بن علي الخطيب البغدادي (ت ٤٦٣ هـ): تاريخ بغداد ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ١٣٤٩ هـ ، ١٩٣٠م .

ـ أحمد بن محمد بن أبيب بكر بن خلكان أبو العباس شمس الدين (ت ٦٨١ هـ) : وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ، تحقيق د/إحسان عباس ، دار صادر ، بيروت ، ١٩٧٢م .

ـ أحمد بن محمد الدُّلجي (كان حيا سنة ١٢١٠ هـ) : الفلاكة والمفلوكون ، تقديم د/زينب محمود الخضيري ، الهيئة العامة لقصور الثقافة ، سلسلة الذخائر ، القاهرة ، ٢٠٠٣ م ، طبعة مصورة عن طبعة مكتبة و طبعة انشعب سنة ١٣٢٢ هـ .

ـ أحمد بن محمد بن عبد ربه الأندلسي (ت ٣٢٨ هـ) : العقد الفريد ، تحقيق د/مفيد محمد قميحة، دار الكتب العلمية، بيروت ، ط١ ، سنة ١٤٠٤ هـ ، ١٩٨٣ م .

ـ أحمد بن محمد المقري التلمساني (ت ١٠٤١ هـ) : نفح الطيب في غصن الأندلس الرطيب ، وذكر وزيرها لسان الدين بن الخطيب ، حققه ووضع فهارسه /يوسف الشيخ محمد البقاعي ، دار الفكر ، بيروت ، ط١ ، ١٤٠٦ هـ ، ١٩٨٦ م .

ـ أحمد مصطفى المراغي : علوم البلاغة : البيان والمعاني والبديع ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط٣ ، ١٤١٤ هـ ، ١٩٩٣ م .

ـ د/أحمد مطلوب : معجم المصطلحات البلاغية وتطورها ، المجمع العلمي العراقي ، بغداد ، ١٩٨٣ م .

ـ د/أحمد مطلوب ، ود/كامل حسن البصير : البلاغة والتطبيق ، مطبع دار الكتب ، جامعة الموصل ، الموصل ، ١٩٨٢ م .

ـ د/أحمد الودرني : شرح الشعر عند العرب ، من الأصول إلى القرن ١٤ هـ / ٢٠ م "دراسة ميكرونية"، دار الكتاب الجديد المتحدة ، ليبيا ، ط ١ ، ٢٠٠٩ م .

ـ أحمد بن يحيى بن أحمد بن عميرة الضبي (ت ٥٩٩ هـ) : بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس، دار الكتاب العربي ، القاهرة ، ١٩٦٧ م .

- الأزهر الزناد : دروس البلاغة العربية ، نحو رؤية جديدة ، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء / بيروت ، ط١ ، ١٩٩٢م .

- أسامة البحيري : تحولات البنية في البلاغة العربية ، دار الحضارة للطباعة والنشر والتوزيع ، طنطا ، ٢٠٠٠م .

- بدر الدين بن مالك (ت ٦٨٦ هـ) : المصباح في المعاني والبيان والبديع ، حققه وشرحه ووضع فهارسه د/ حسني عبد الجليل يوسف ، مكتبة الآداب ، القاهرة ، ١٩٨٩ م .

- بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي (ت ٧٩٤ هـ) : البرهان في علوم القرآن ، تحقيق/محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار المعرفة للطباعة والنشر ، بيروت ، ط٢، د.ت .

- د/بدوي طبانة :

١ - البيان العربي دراسة تاريخية فنية في أصول البلاغة العربية ، مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة ، ط٢، ١٣٧٧ هـ ، ١٩٥٨ م .

٢ - معجم البلاغة العربية، دار العلوم للطباعة والنشر، الرياض، ١٩٨٢م.

- أبو البركات كمال الدين عبد الرحمن بن محمد الأنباري (ت ٥٧٧ هـ) : نزهة الألباء في طبقات الأدباء، تحقيق د/إبراهيم السامرائي ، مكتبة المنار ، الأردن ، ط٣ ، ١٤٠٥ هـ ، ١٩٨٥ م .

- أبو بكر محمد بن الطيب الباقلاني (ت ٤٠٢ هـ) : إعجاز القرآن ، تحقيق السيد أحمد صقر ، دار المعارف ، مصر ، ط٤ ، ١٩٧٧م .

- بهاء الدين السبكي (ت ٧٧٣ هـ) : عروس الأفراح (ضمن شروح التلخيص) ، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه ، القاهرة ، د.ت .

- أبو تمام ، حبيب بن أوس الطائي (ت ٢٣١ هـ) : ديوانه بشرح الخطيب التبريزي : تحقيق/محمد عبده عزام ، دار المعارف بمصر ، م١-٥ ، ٤ ، ٤ ، ٣ ، ١٩٨٧ م ، ١٩٨٣ م ، ١٩٨٢ م ، ١٩٨٣ م على الترتيب .

- جبور عبد النور ، المعجم الأدبي ، دار العلم للملايين ، بيروت ، ١٩٧٩ م .

- جلال الدين عبد الرحمن السيوطي (ت ٩١١ هـ) :

١ - إتمام الدراية لقراء النقاية الجامع لأربعة عشر علما ، ضمن كتاب : (مفتاح العلوم) ، للسكاكي ، دار الكتب العلمية، بيروت ، د.ت .

٢ - بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة ، تحقيق/ محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار الفكر ، ط٢ ، ١٣٩٩هـ ، ١٩٧٩ م .

obeikandi.com

٣ ـ شرح عقود الجمان في علم المعاني والبيان ، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر ، ١٣٥٨ هـ ، ١٩٣٩ م .

٤ ـ المزهر في علوم اللغة وأنواعها ، شرحه وضبطه/محمد أحمد جاد المولى ، علي محمد البجاوي ، محمد أبو الفضل إبراهيم ، عيسى البابي الحلبي ، القاهرة ، د.ت.

ـ جمال الدين أبي المحاسن يوسف بن تغري بردي الأتابكي (ت ٨٧٤ هـ) : النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ١٣٩١ هـ ، ١٩٧١ م .

ـ حاجي خليفة : كشف الظنون ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت .

ـ حازم القرطاجني (ت ٦٨٤ هـ) : منهاج البلغاء وسراج الأدباء ، تحقيق د/محمد الحبيب بن خوجة ، تونس ١٩٦٦ م .

ـ الحافظ أبو الفداء بن كثير الدمشقي (ت ٧٧٤ هـ) : البداية والنهاية ، تحقيق د/أحمد أبو ملحم ، وآخرين، دار الريان للتراث ، القاهرة ، ١٤٠٨ هـ ، ١٩٨٨ م .

ـ د/حامد صالح خلف الربيعي : مقاييس البلاغة بين الأدباء والعلماء، السعودية، جامعة أم القرى، ١٤١٦هـ ١٩٩٦ م .

ـ ابن أبي الحديد (ت ٥٦٦ هـ) : الفلك الدائر على المثل السائر ، قدم له وحققه وعلق عليه، د.أحمد الحوفي ، ود.بدوي طبانة ، دار نهضة مصر للطبع والنشر، القاهرة ، د.ت .

ـ د/حسن طبل: أسلوب الالتفات في البلاغة القرآنية، دار الفكر العربي، القاهرة، ط١ ١٤١٨ هـ ، ١٩٩٨م.

ـ أبو الحسن علي بن بسام الشنتريني (ت ٥٤٢ هـ) : الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة ، تحقيق د/إحسان عباس، دار الثقافة ، بيروت ، ١٣٩٩ هـ ، ١٩٧٩ م .

ـ الحسن بن رشيق القيرواني (٤٦٥ هـ) : العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده ، تحقيق/محمد محيي الدين عبد الحميد ، دار الجيل ، بيروت ، ط٥ ، ١٤٠٤ هـ ، ١٩٨١ م .

ـ أبو الحسين إسحاق بن إبراهيم بن سليمان بن وهب الكاتب (ت ٢٧١ هـ) : البرهان في وجوه البيان ، تقديم وتحقيق/حفني محمد شرف ، مكتبة الشباب ، القاهرة ، ١٩٦٩ م .

ـ الخطيب البغدادي: أحمد بن علي (ت٤٦٣ هـ) : تاريخ بغداد ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ١٣٤٩ هـ ، ١٩٣٠م.

ـ الخطيب القزويني : جلال الدين محمد بن عبد الرحمن (ت ٧٣٩ هـ) : الإيضاح في علوم البلاغة ، المعاني والبيان والبديع = عبد المتعال الصعيدي : بغية الإيضاح لتلخيص المفتاح في علوم البلاغة لجلال الدين القزويني.

obeikandl.com

- ابن خير الأموي الإشبيلي (ت ٥٧٥ هـ) : فهرسة ابن خير الأموي الإشبيلي ، تحقيق/إبراهيم الإبياري ، دار الكتاب المصري/دار الكتاب اللبنانيّ ، القاهرة/بيروت ، ط١ ، ١٤١٠ هـ ، ١٩٨٩ م .

- خير الدين الزركلي . الأعلام، دار العلم للملايين، بيروت ، ط١٥ ، ٢٠٠٢م .

- رومان ياكبسون : قضايا الشعرية ، ترجمة محمد الولي ، ومبارك حنون ، دار توبقال للنشر ، الدار البيضاء ، ط١ ، ١٩٨٨ م .

- الزجاج ؛ أبو إسحاق إبراهيم بن السري (ت ٣١١ هـ) : إعراب القرآن ، المنسوب إليه ، تحقيق ودراسة إبراهيم الإبياري ، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر ، القاهرة ، سنة ١٣٨٣ هـ ، ١٩٦٤ م .

- أبو زكريا يحيى بن زياد الفراء (ت ٢٠٧هـ) : معاني القرآن ، عالم الكتب، بيروت والدار المصرية للتأليف والترجمة، مصر ، د.ت .

- زكي الدين عبد العظيم بن عبد الواحد بن أبي الاصبع المصري (ت ٦٥٤هـ) : تحرير التحبير في صناعة الشعر والنثر وبيان اعجاز القرآن ، تحقيق حفني محمد شرف ، القاهرة ، ١٩٩٥م .

- د/زكي مبارك : الموازنة بين الشعراء ، بيروت ، دار الجيل ، ط١ ، ١٤١٣ هـ ، ١٩٩٣ م .

- ابن الزملكاني ؛ عبد الواحد بن عبد الكريم (ت ٦٥١ هـ) : البرهان الكاشف عن سر الإعجاز ، تحقيق : أحمد مطلوب وخديجة الحديثي ، دار المأمون ، بغداد ، ١٩٧٦ م .

- سعد الدين التفتازاني ؛ مسعود بن عمر بن عبد الله (ت٧٩٢ هـ) : المطول ، مطبعة أحمد كامل ، سنة ١٣٣٠هـ .

- د/السعيد عيادة : أبو العلاء الناقد الأدبي ، دار المعارف بمصر ، ط١ ، ١٤٠٧ هـ ، ١٩٨٧ م .

- ابن سنان الخفاجي ؛ أبو محمد عبد الله بن محمد بن سعيد ، الحلبي (ت ٤٦٦ هـ) : سر الفصاحة ، صححه وعلق عليه/عبد المتعال الصعيدي ، مكتبة ومطبعة محمد علي صبيح ، القاهرة ، ١٣٧٢ هـ ، ١٩٥٣ م .

- سيبويه ؛ أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر (ت ١٨٠ هـ) : كتاب سيبويه ، تحقيق وشرح عبد السلام محمد هارون ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ط ٢، سنة ١٩٧٧م .

- السيد الشريف الجرجاني (ت ٨١٦ هـ) : حاشية السيد على المطول ، المطبعة العثمانية ، ١٣١٠ هـ .

- الشحات محمد أبو ستيت: دراسات منهجية في علم البديع ، دار غفلعي للطباعة والنشر ، مصر ، ط١، ١٩٩٤م .

- شمس الدين الذهبي ؛ محمد بن أحمد بن عثمان (ت ٧٤٨ هـ) : تحقيق /شعيب الأرنؤوط ، محمد نعيم العرقسوسي ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط١ ، ١٤٠٥ هـ ، ١٩٨٤ م .

obeikandl.com

- الشهاب محمود بن سليمان (ت ٧٢٥ هـ) : حسن التوسل إلى صناعة الترسل ، تحقيق د/أكرم عثمان يوسف ، دار الحرية ، بغداد ، ١٤٠٠ هـ ، ١٩٨٠ م .

- صدر الدين علي بن معصوم المدني (ت ١١٢٠ هـ) : أنوار الربيع في أنواع البديع ، تحقيق/شاكر هادي شكر ، النجف الاشرف ، العراق ، ١٣٨٨ هـ ، ١٩٨٦ م .

- صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله الصفدي (ت ٧٦٤هـ) :

١ - حسن التحاس في علم البديع ، بتحقيق/سمير حسين حلبي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٤٠٧ هـ ، ١٩٨٧م .

٢ - الوافي بالوفيات، اعتناء/هلموت ريتر، دار نشر فرانز شتايز، فيسبادن، ألمانيا ، ١٣٨٨ هـ . ١٩٦٢م.

- ضياء الدين بن الأثير ؛ نصر الله بن محمد (ت ٦٣٧ هـ) : المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر ، قدمه وحققه وعلق عليه د/أحمد الحوفي ، ود/بدوي طبانة ، دار نهضة مصر ، القاهرة ، ط٢ ، ١٩٧٣ م .

- د/الطاهر أحمد مكي : دراسة في مصادر الأدب ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، ط ٨ ، ١٤١٩ هـ ، ١٩٩٩ م

- د/طاهر سليمان حمودة : ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي ، الدار المصرية للنشر ، الإسكندرية ، ١٩٩٧م.

- الطاهر بن عاشور : شرح المقدمة الأدبية لشرح الإمام المرزوقي على ديوان الحماسة ، الدار العربية للكتاب ، ليبيا / تونس ، ١٣٩٨ هـ ، ١٩٧٨ م .

- أبو العباس أحمد بن علي القلقشندي (ت ٨٢٠ هـ) : صبح الأعشى في صناعة الإنشا، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر وزارة الثقافة والإرشاد القومي ، ١٩٦٤ م .

- أبو العباس أحمد بن محمد المكناسي ، الشهير بابن القاضي (ت ١٠٢٥ هـ) : جذوة الاقتباس في ذكر من حل من الأعلام مدينة فاس ، طبع دار المنصور للطباعة والوراقة ، الرباط ، ١٣٩٣ هـ ، ١٩٧٣ م .

- عباس حسن : النحو الوافي : دار المعارف بمصر ، ط٣ .

- أبو العباس محمد بن يزيد المبرد (ت ٣٨٥ هـ):الكامل في اللغة والأدب، تحقيق /محمد أبو الفضل إبراهيم والسيد شحاته ، دار نهضة مصر ، القاهرة ، د.ت .

- عبد الحي بن أحمد بن العماد الحنبلي (ت ١٠٨٩ هـ) : شذرات الذهب في أخبار من ذهب ، مكتبة القدسي ، القاهرة ، ١٣٥١ هـ .

obeikandl.com

ـ عبد الرحمن حسن حبنكه الميداني : البلاغة العربية أسسها ، وعلومها ، وفنونها ، وصور من تطبيقاتها ، بهيكل جديد من طريف وتليد : دار القلم ، دمشق ، الدار الشامية ، بيروت ، ط١ ، ١٤١٦ هـ ، ١٩٩٦ م .

ـ د/عبد الرحمن عثمان: مذاهب النقد وقضاياه ، القاهرة ، ١٣٩٥ هـ ، ١٩٧٥م .

ـ عبد الرحمن بن محمد بن خلدون (ت ٨٠٨ هـ) : مقدمة ابن خلدون ، بتحقيق د/علي عبد الواحد وافي، دار نهضة مصر ، القاهرة ، ٢٠٠٦ م .

ـ عبد الرحيم بن أحمد العباسي (٩٦٣ هـ) : معاهد التنصيص على شواهد التلخيص ، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد ، عالم الكتب ، بيروت ، مصورة عن طبعة المكتبة التجارية بالقاهرة ، سنة ١٣٦٧ هـ .

ـ د/عبد العظيم المطعني : البديع من المعاني والألفاظ ، د.ن ، ط٣ ، د.ت .

ـ د/عبد القادر حسين : فن البديع ، دار الشروق ، القاهرة ، ط١ ، ١٤٠٣ هـ ، ١٩٨٣ م .

ـ عبد القادر بن عمر البغدادي (١٠٩٣ هـ) : خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب ، تحقيق وشرح/عبد السلام محمد هارون ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ط٤ ، ١٤١٨ هـ ، ١٩٩٧ م .

ـ عبد القاهر الجرجاني (ت ٤٧١ هـ) :

١ ـ أسرار البلاغة ، قرأه وعلق عليه محمود محمد شاكر ، دار المدني ، جدة ، ط١، ١٤١٢ هـ ، ١٩٩١م.

٢ ـ دلائل الإعجاز، قرأه وعلق عليه/محمود محمد شاكر ، دار المدني ، جدة ، ط٣ ، ١٤١٣ هـ ، ١٩٩٢م.

ـ د/عبد الله عبد الرحيم عسيلان : حماسة أبي تمام وشروحها دراسة وتحليل، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه ، القاهرة ، د.ت.

ـ أبو عبد الله محمد بن محمد بن عبد الملك الأنصاري الأوسي المراكشي : الذيل و التكملة لكتابي الموصول والصلة ، تحقيق / إحسان عباس ، دار الثقافة ، بيروت ، ١٩٦٥ م .

ـ أبو عبد الله محمد بن أبي نصر الحميدي (ت ٤٨٨ هـ) : جذوة المقتبس في تاريخ علماء أهل الأندلس ، تحقيق/إبراهيم الإبياري ، دار الكتاب المصري/دار الكتاب اللبناني ، القاهرة/بيروت ، ق١/ق٢ ، ط١/ط٢ ، ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣ م ، ١٤٠٤ هـ/١٩٨٤ م .

ـ عبد الله بن المعتز (ت ٢٩٦ هـ) : البديع ، نشر/كراتشكوفسكي ، لندن ، ١٩٣٥ م .

ـ عبد المتعال الصعيدي : بغية الإيضاح لتلخيص المفتاح في علوم البلاغة لجلال الدين القزويني ، محمد بن عبد الرحمن (ت ٧٣٩ هـ) ، مكتبة الآداب ، القاهرة ، ط١٢، ١٤٢٠ هـ ، ١٩٩٩ م .

obeikandi.com

- عبد الملك بن محمد بن إسماعيل أبو منصور الثعالبي (ت ٤٢٩ هـ) : يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر ، شرح وتحقيق د/مفيد محمد قميحة ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط١ ، ١٤٠٣ هـ ، ١٩٨٣ م .

- د/عبده عبد العزيز قلقيلة : النقد الأدبي في المغرب العربي ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ٢٠٠٧ م .

- أبو عبيد الله محمد بن عمران المرزباني (ت ٣٨٤ هـ) : الموشح في مآخذ العلماء على الشعراء ، جمعية نشر الكتب العربية ، القاهرة ، ١٣٤٣ هـ .

- أبو عبيدة معمر بن المثنى (ت ٢١٠ هـ) : مجاز القرآن ، علق عليه د/ فؤاد سزكين ، ط٢ ، مطبعة الخانجي ، مصر ، ١٩٨١م.

- أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ (ت ٢٥٥ هـ) :

١ - البيان والتبيين ، تحقيق/عبد السلام محمد هارون ، دار الجيل ، بيروت ، ١٤١٠ هـ ، ١٩٩٠ م .

٢ - الحيوان ، تحقيق/عبد السلام محمد هارون ، مطبعة البابي الحلبي ، القاهرة ، ١٩٣٨ م .

- د/العربي حسن درويش : النقد العربي الحديث " مقاييسه واتجاهاته وقضاياه وأعلامه ومصادره " ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ، ١٩٩١ م .

- د/عز الدين إسماعيل : المصادر الأدبية واللغوية في التراث العربي ، دار المعارف بمصر ، ط٢ ، ١٩٨٠ م .

- د/علي الجندي : فن الجناس : بلاغة - أدب - نقد ، دار الفكر العربي ، القاهرة .

- علي بن الحسن الباخرزي (ت ٤٦٧ هـ) : دمية القصر وعصرة أهل العصر ، تحقيق د/سامي مكي العاني ، مكتبة دار العروبة للنشر والتوزيع ، الكويت ، ط٢ ، ١٤٠٥ هـ ، ١٩٨٥ م .

- علي بن خلف الهمذاني (ت ٤١٤ هـ) : المنتور البهي ، دراسة وتحقيق د/عبد الرحمن ابن عثمان بن عبد العزيز الهلول ، ط٢ ، مكتبة الملك فهد الوطنية ، الرياض ٢٠٠٢ م .

- علي بن يوسف القفطي (ت ٦٤٦ هـ) : إنباه الرواة على أنباه النحاة ، تحقيق / محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي / مؤسسة الكتب الثقافية ، القاهرة / بيروت ، ط١ ، ١٤٠٦ هـ ، ١٩٨٦ م .

- عمر رضا كحالة : معجم المؤلفين ، مطبعة الترقي ، دمشق ، ١٣٨٠ هـ ، ١٩٦١ م .

- أبو الفتح البستي (ت ٤٠١ هـ) : ديوانه ، بتحقيق د/درية الخطيب ، ولطفي الصقال ، مطبوعات مجمع اللغة العربية ، دمشق ، ١٤١٠ هـ ، ١٩٨٩ م .

- د/فتحي محمد أبو عيسى : القضايا الأدبية والفنية في شرح المرزوقي لديوان الحماسة ، دار المعارف بمصر ، ١٤٠٤ هـ ، ١٩٨٣ م .

obeikandl.com

- فخر الدين الرازي ؛ محمد بن عمر (ت ٦٠٦ هـ) : نهاية الإيجاز في دراية الإعجاز ، دراسة وتحقيق الشيخ/أحمد حجازي السقا ، مكتبة الثقافي ، القاهرة ، ١٩٨٩ م .

- فؤاد سزكين : تاريخ التراث العربي مقدمة ودراسات ، نقله إلى العربية د/محمود فهمي حجازي ، راجع الترجمة د/عرفة مصطفى ، د/سعيد عبد الرحيم ، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، وزارة التعليم العالي ، المملكة العربية السعودية ، ١٤١١ هـ ، ١٩٩١ م .

- أبو القاسم الحسن بن بشر بن يحيى الآمدي (٣٧٠ هـ) : الموازنة بين شعر أبي تمام والبحتري ، تحقيق/السيد أحمد صقر ، دار المعارف بمصر ، ط٢ ، ١٣٩٢ هـ ، ١٩٧٢ م .

- أبو القاسم خلف بن عبد الملك بن بَشْكوال (ت ٥٧٨ هـ) : الصلة ، الدار المصرية للتأليف والترجمة ، القاهرة ، ١٩٦٦ م .

- القاضي علي بن عبد العزيز الجرجاني (ت ٣٩٢ هـ) : الوساطة بين المتنبي وخصومه ، تحقيق/علي محمد البجاوي، محمد أبو الفضل إبراهيم ، مطبعة إحياء الكتب العربية ، القاهرة ، ١٩٥١ م .

- ابن قتيبة ؛ أبو محمد عبد الله بن مسلم (ت ٢٧٦ هـ) :

١ - تأويل مشكل القرآن ، تحقيق السيد احمد صقر ، دار التراث ، القاهرة ، ط٢ ، ١٣٩٣هـ .

٢ - الشعر والشعراء، تحقيق/أحمد شاكر ، دار المعارف بمصر ، ١٩٨٢ م .

- قدامة بن جعفر (ت ٣٣٧ هـ) : نقد الشعر، تحقيق وتعليق د/محمد عبد المنعم خفاجي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، د.ت .

- كارل بروكلمان : تاريخ الأدب العربي ، نقله إلى العربية د/عبد الحليم النجار ، دار المعارف بمصر ، ط٥، ١٩٨٣م .

- لسان الدين بن الخطيب (ت ٧١٣ هـ) : الإحاطة في أخبار غرناطة ، حقق نصه ووضع مقدمته وحواشيه / محمد عبد الله عنان ، مكتبة الخانجي بالقاهرة ، ١٣٩٣ هـ ، ١٩٧٣ م ، ط٢ .

- مجدي أحمد توفيق: مفهوم الإبداع الفني في النقد العربي القديم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ٢٠٠٧م.

- مجدي وهبة ، وكامل المهندس ، معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب : مكتبة لبنان ، ١٩٨٤ م .

- د/مجيد عبد الحميد ناجي : الأسس النفسية لأساليب البلاغة العربية ، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع ، بيروت ، ط١ ، ١٩٨٤ م .

- محمد بن أحمد بن طباطبا العلوي (ت ٣٢٢ هـ) : عيار الشعر ، تحقيق د/عبد العزيز ناصر المانع ، دار العلوم للنشر ، الرياض ، ١٤٠٥ هـ ، ١٩٨٥ م .

obeikandl.com

- أبو محمد الأعرابي الملقب بالأسود القُدجاني (كان حيا سنة ٤٣٠ هـ) : إصلاح ما غلط فيه أبو عبد الله المرزباني (ت ٣٨٥ هـ) في " معاني أبيات الحماسة " ، حققه وقدم له د/ محمد علي سلطاني ، منشورات معهد المخطوطات العربية ، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ، الكويت ، ط١ ، ١٤٠٥ هـ ، ١٩٨٥ م .

- محمد بن الحسن الحاتمي (ت ٣٨٨ هـ) : حلية المحاضرة في صناعة الشعر ، تحقيق د/جعفر الكتاني ، دار الرشيد ، العراق ، ١٩٧٩ م .

- أبو محمد الحسن بن علي بن وكيع (ت ٣٩٢ هـ) : المنصف للسارق والمسروق منه في أخبار سرقات أبي الطيب المتنبي ، تحقيق د/محمد يوسف نجم ، الكويت ، ١٩٨٤ م .

- د/محمد زغلول سلام : تاريخ النقد الأدبي والبلاغة حتى القرن الرابع الهجري، منشأة المعارف ، الإسكندرية ، د.ت .

- محمد بن سلام الجمحي (ت ٢٣١ هـ) : طبقات فحول الشعراء ، شرح الأستاذ/محمود محمد شاكر ، دار المعارف بمصر ، ١٩٥٢ م .

- محمد بن شاكر الكتبي (ت ٧٦٤ هـ) : فوات الوفيات، تحقيق د/إحسان عباس ، دار صادر، بيروت ، ١٩٧٣م.

- د/محمد عبد المطلب :

١ - نقائض الحداثة في شعر السبعينيات ، الهيئة العامة لقصور الثقافة ، القاهرة، د.د ١٩٩٥ م .

٢ - قراءات أسلوبية في الشعر الحديث ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ١٩٩٥ م .

- محمد بن عرفة الدسوقي (ت ١٢٣٠ هـ) : حاشية الدسوقي (ضمن شروح التلخيص) ، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه ، القاهرة ، د.ت .

- د/محمد علي حسن الصاري : قضية اللفظ والمعنى وأثرها في تدوين البلاغة العربية إلى عهد السكاكي ، مكتبة وهبة ، القاهرة ، ط١ ، ١٤٢٠ هـ ، ١٩٩٩ م .

- محمد أبو الفضل إبراهيم ، علي محمد البجاوي : أيام العرب في الإسلام ، دار الجيل ، بيروت ، ١٤٠٨هـ ، ١٩٨٨ م .

- د/محمد مصطفى هدارة :

١ - في البلاغة العربية علم البيان ، دار العلوم للعربية ، بيروت ، ط١ ، ١٤٠٩ هـ ، ١٩٨٩ م .

٢ - مشكلة السرقات الأدبية في النقد الأدبي " دراسة تحليلية مقارنة " ، مكتبة الأنجلو ، مصر ، ١٩٥٨ م .

obeikandl.com

ـ د/محمد مندور : النقد المنهجي عند العرب ، منهج البحث في الأدب واللغة ، مترجم عن الأستاذين لانسون ومايه ، دار نهضة مصر للطباعة والنشر ، القاهرة ، ١٩٩٦ م .

ـ د/مصطفى عليان عبد الرحيم : تيارات النقد الأدبي في الأندلس في القرن الخامس الهجري ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط٢ ، ١٤٠٧ هـ ، ١٩٨٦ م .

ـ د/منصور عبد الرحمن : مصادر التفكير النقدي والبلاغي عند حازم القرطاجني ، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة ، د.ت .

ـ أبو منصور عبد الملك الثعالبي النيسابوري (ت٤٢٩ هـ) : يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط١ ، ١٣٩٩ هـ ، ١٩٧٩ م .

ـ ابن منظور أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم (ت٧١١ هـ) : لسان العرب ، تحقيق : عبد الله علي الكبير، محمد أحمد حسب الله، هاشم محمد الشاذلي ، دار المعارف بمصر ، ١٩٨٦ م .

ـ منقور عبد الجليل : علم الدلالة أصوله ومباحثه في التراث العربي ، منشورات اتحاد الكتاب العرب ، دمشق ، ٢٠٠١ م .

ـ النويري : أحمد بن عبد الوهاب (ت ٧٣٣ هـ) : نهاية الأرب في فنون الأدب ، طبعة مصورة عن طبعة دار الكتب المصرية ، القاهرة ، الجزء السابع ، ١٣١٧ هـ .

ـ أبو هلال العسكري (ت ٣٩٥ هـ) : الصناعتين ؛ الكتابة والشعر ، بتحقيق / محمد علي البجاوي ، محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، ط٢ ، ١٩٧١ م .

ـ الوطواط ، رشيد الدين محمد العمري (ت ٥٧٣ هـ) : حدائق السحر في دقائق الشعر ، نقله إلى العربية د/إبراهيم الشواربي ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ، القاهرة ، ١٣٦٤ هـ ، ١٩٤٥ م .

ـ ياقوت بن عبد الله الحموي (ت ٦٢٦ هـ) :

١ ـ معجم الأدباء ، تحقيق د/إحسان عباس ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، ط١ ، ١٩٩٣ م .

٢ ـ معجم البلدان ، دار صادر ، بيروت ، ١٣٩٧ هـ ، ١٩٧٧ م .

ـ يحيى بن حمزة بن علي بن إبراهيم العلوي اليمني (ت ٧٤٩ هـ) : الطراز " المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز " ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٩٨٢ م .

ـ ابن يعقوب المغربي (ت ١١٦٨ هـ) : مواهب الفتاح (ضمن شروح التلخيص) ، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه ، القاهرة ، د.ت .

obeikandl.com

- أبو يعقوب يوسف بن محمد بن علي السكاكي (ت ٦٢٦ هـ) : مفتاح العلوم ، حققه وقدم له وفهرسه د/عبد الحميد هنداوي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط١ ، ١٤٢٠ هـ ، ٢٠٠٠ م .

- د.يوسف حسين بكار : بناء القصيدة في النقد العربي القديم ، طبع دار الثقافة، ١٩٧٩ م .

ثالثا : الدوريات :

- د/إلهام السوسي العبد اللوي : مقال بعنوان " الخاصر البلاغية والنقدية في شرح ديوان الحماسة لأبي علي المرزوقي ، مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق ، مج (٧٩) ، ج (٣) .

- توفيق الزيدي : مفهوم الأدبية في التراث النقدي إلى نهاية القرن الرابع ، عرض ومناقشة : أحمد طاهر حسين ، مجلة فصول ، القاهرة ، تراثنا النقدي ، ج٢ (مج ٦ / ع٢) يناير ، فبراير ، مارس ، ١٩٨٦ م .

- د/محمد أجمل أيوب الإصلاحي : إصلاح الإصلاح ، مجلة مجمع اللغة بدمشق، م٦٤ /ج٢/أبريل ١٩٨٩م.

- الهادي البطلاوي : مقال بعنوان " خصائص الشروح العربية على ديوان أبي تمام " ، مجلة فصول ، القاهرة ، تراثنا النقدي ج١ (مج ٦ / ع ١) ١٩٨٥ م .

رابعا : الرسائل العلمية :

- العبد حمدان العبد سعد : القضايا البلاغية والنقدية في شروح القدماء على شعر أبي العلاء ، رسالة دكتوراة مخطوطة ، قسم اللغة العربية وآدابها ، كلية الآداب، جامعة طنطا ، ١٤٢٩ هـ ، ٢٠٠٨ م .

- عالمة خدري : نثر المنظوم في الأدب العربي ، المنثور البهائي " نموذجا " ، مذكرة مقدمة لنيل درجة الماجستير في الأدب العربي ، تخصص الشعرية العربية ، كلية الآداب و العلوم الإنسانية ، قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة العقيد الحاج لخضر، باتنة ، الجزائر ، ١٤٢٩ هـ ، ٢٠٠٨ م .

- عبد الله عبيد شحدة الصوفي : خزانة الأدب من كل فن منتخب ، تقي الدين بن حجة الحموي (ت٨٣٧هـ)، تحقيق ودراسة ، رسالة ماجستير بكلية الآداب ، جامعة عين شمس ، ١٤١١ هـ ، ١٩٩٠ م .

* * *

openkandil.com